مجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة تطرح ملفا جديدا للنقاش تحت عنوان: الثقافة الأمازيغية من حراك الواقع إلى إنتظارات المستقبل

إعداد : عبده حقي

خاص بالموقع

لاوجود لهوية مغربية عربية من دون مكونها الأمازيغي العريق كما لايمكن تصوروجود لهوية أمازيغية مغربية من دون بعدها العربي العميق . لقد كانت ومازالت هذه العلاقة البنيوية التفاعلية إيجابا هي الخارطة الرمزية الراسخة والميثاق الأبدي الذي نهض واستمرعليه كيان الدولة المغربية منذ مئات السنين إلى وقتنا الراهن ، إستطاع المجتمع المغربي خلال هذا التاريخ العظيم أن يدبرتعايشه .. سلمه وسلامه .. هدنته وأزماته بالتشبث باركان كينونته بكل ماينتظم في عقدها من مقومات إثنية ودينية وسوسيوثقافية وتاريخية وسياسية..

وما من شك في أن الأمازيغية كلغة وثقافة وتاريخ وعمق هوياتي مغربي أصيل قد عرفت نوعا من التهميش للأجوبة الدستورية والديموقراطية والحقوقية على أسئلتها الملحة التي تراكمت منذ لعبة الظهيرالبربري البغيض الذي جاء فيه الرد الشعبي المغربي فاصلا وحاسما ضد أية مؤامرة مبيتة تروم النيل من وحدة المجتمع المغربي في الماضي كما في المستقبل.

ومع دخول المملكة في عهد مغربي جديد بعد إعتلاء الملك محمد السادس العرش وتجاوبا مع مطالبها المشروعة جاءت الإصلاحات البناءة في العشرية الأخيرة منذ الخطاب الملكي التاريخي في أجديريوم 17 أكتوبر سنة 2001 الذي أكد على أن الأمازيغية تشكل مكونا أساسيا من مكونات الثقافة المغربية، وأن النهوض بها يعد مسؤولية وطنية إلى الخطاب الملكي ليوم 9 مارس 2011 الذي دعا من خلاله الملك إلى دستورة

الأمازيغية واعتبارها لغة رسمية لاتختلف من حيث دورها المؤسسي والمعرفي والتثقيفي عن صنوتها اللغة العربية

من هذه الأرضية إذن تعود مجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة الإلكترونية كما دأب على ذلك منذ إنطلاقتها قبل خمس سنوات إلى طرح هذا الملف للنقاش على مختلف الفاعلين والمهتمين بالثقافة الأمازيغية في المغرب

فقد عرفت بداية سنة 2013 حدثين أمازيغيين هامين في سياق حركية سياسية وحقوقية مغربية عامة تندرج ضمن مايسمى بالربيع العربي . الحدث الأول يتعلق بالإحتفاء برأس السنة الأمازيغية يوم 13 يناير والذي عرف إحتفالية نوعية في مختلف ربوع المملكة ومواكبة إعلامية رسمية لم تتعد طابعها الفولكلوري التقليدي المعهود .. أما الحدث الثاني فيتعلق بالمسيرة الأمازيغية ليوم الأحد 3 فبراير 2013 والتي عرفتها ثلاثة مدن هي الحسيمة وأكادير والرباط والتي رفعت فيها أعلام تامازغا المختلفة وشعارات لمطالب منها إقرار يوم 13 يناير من كل سنة عيدا وطنيا لكل المغاربة وكذلك تفعيل نداء إمازيغن تحت شعار ثلاثة وثلاثون قرنا من حياة تامازغا من أجل رد الإعتبار للتاريخ والحضارة الأمازيغيتين ومن خلال هذه الأرضية طرحنا الأسئلة التالية على العديد من الأساتذة الفاعلين والمهتمين بالمكون الأمازيغي في الحضارة والتاريخ والثقافة المغربية :

1ـ في رأيكم كيف تقيم ماتحقق في المغرب من منجزات دستورية وسياسية وحقوقية للمكون الأمازيغي مقارنة مع وضعه في باقي الدول العربية الأمازيغية الأخرى ؟

2ـ ماهي في رأيك الآليات القمينة برد الإعتبار للتاريخ والحضارة الأمازيغيتين في ظل الحفاظ على وحدة الهوية المغربية في كل أبعادها الإثنية والثقافية والسوسيولوجية ؟

3ـ كيف تنظر إلى مستقبل المكون الأمازيغي على مستوى دول شمال إفريقيا ألا تهدد بعض دعوات الإنفصال التي تجهرها بعض هيآت المجتمع المدني الأمازيغي القاطنة في أوروبا إلى تهديد الإستقرار وإلى المزيد من الإنفجارات في هذه الدول ؟

4ـ وضعت ميكروسوفت ويندوز 8 تيفيناغ ضمن الخطوط المعتمدة عالميا مما سيمكن التراث والحضارة والثقافة والأدب الأمازيغي من أدوات المعلوماتية والرقمية

والنشرالإلكتروني على أوسع نطاق شبكي (إنترنت) . ألا يمكن الحديث اليوم عن بداية إنشطارفي مكونات الهوية المغربية إلى مكونين مستقلين أحدهما عن الآخر؟؟

5ـ على المستوى الإعلامي الورقي والسمعي البصري كيف تقيم التجربة الحالية وماهي مقترحاتك للنهوض إعلاميا بالمكون الأمازيغي ؟

ونتقدم بالشكرإلى كافة الأساتذة الذين لبوا دعوتنا وهمْ

ـ مريم الدمناتي عضوة المرصد الامازيغي للحقوق الحريات والباحثة في بيداغوجيا اللغة الأمازيغية

ـ ماماس أمريرشاعرة مغربية مقيمة في عمان بالأردن

ـ أحمد الدغرني كاتب وناشط جمعوي ومهتم بالثقافة الأمازيغية

ـ فؤاد بوعلي استاذ باحث في اللغويات

ـ أحمد عصيد كاتب عضوالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

ـ خالد الزراري الكاتب العام للكونغريس العالمي الامازيغي

ـ عبد السلام خلفي باحث في ديداكتيك اللغة الامازيغية

ـ محمد الشغروشني ناقد مسرحي وسينمائي المغرب

ـ إدريس علوش شاعر وصحافي

ـ رمضان مصباح الإدريسي كاتب مهتم باللغة العربية

ـ المحفوظ أسمهري الكاتب العام لجمعية باحثات وباحثي المعهد الملكي للثقافة الأمازيغي

جعل الأمازيغية لغة رسمية ثانية للبلاد يعتبر ثورة سلمية

المحفوظ أسمهري الكاتب العام لجمعية باحثات وباحثي المعهد الملكي للثقافة الأمازيغي

س : في رأيك كيف تقيم ما تحقق في المغرب من منجزات دستورية وسياسية وحقوقية للمكون الأمازيغي مقارنة مع وضعه في باقي الدول العربية الأمازيغية الأخرى ؟

ج : أعتقد أن ما تحقق في المغرب من مكتسبات لصالح الأمازيغية يعد مفخرة لكل المغاربة، باعتبارها بداية مشجعة في مسلسل مصالحة المغاربة مع دواتهم. فعلى المستوى السياسي لابد أن نعترف أن السبق الذي حققه المغرب عندما جعل الأمازيغية لغة رسمية ثانية للبلاد يعتبر ثورة سلمية، نظرا للتغيرات الجوهرية التي ستترتب عن هذا الترسيم في المستقبل القريب والبعيد، إن على المستوى السياسي أو الحقوقي أو الثقافي أو الاجتماعي.

ولا يمكن أن نفصل هذا الإنجاز السياسي والدستوري عن منجزات سابقة مهدت له، خاصة إدماج الأمازيغية في المنظومة الوطنية للتربية والتكوين، وذلك بعد إحداث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الذي لعب دورا محوريا في هذا الإدماج.

فإذا كانت هذه المبادرات قد بوأت المغرب مكانة متميزة من بين الدول المعنية بالقضية الأمازيغية، فإنه لا يجب تحويل هذه المكتسبات إلى شعارات تتوخى فقط تلميع صورة المغرب في مجال الحقوق الثقافية واللغوية على المستوى الدولي. فالمطلوب هو الانخراط الفعلي للدولة قصد أجرأة ما سطره الدستور من مكتسبات لصالح الأمازيغية، وعلى رأسه تفعيل الطابع الرسمي للغة الأمازيغية.

س : ماهي في رأيك الآليات القمينة برد الإعتبار للتاريخ والحضارة الأمازيغيتين في ظل الحفاظ على وحدة الهوية المغربية في كل أبعادها الإثنية والثقافية والسوسيولوجية وغيرها ؟

ج : في اعتقادي، رد الاعتبار للبعد الأمازيغي في تاريخ المغرب وحضارته يجب أن يتم عبر مدخلين أساسيين: التعليم والإعلام. فلابد لهذين القطاعين أن يستوعبا التعدد المميز للهوية المغربية بكل تجلياتها. فلا يعقل مثلا أن لا يدرس تاريخ المغرب القديم وحضارته لأبناء المغاربة في مراحل التعليم الثانوي، لأهميتها في تكوين شخصية التلميذ. كما لا يمكن الحديث عن الهوية المغربية المتنوعة في ظل الوضع الراهن لمشهدنا الإعلامي الذي يتعامل مع الأمازيغية بنظرة دونية. كما أن رد الاعتبار يقتضي حضور الأمازيغية في كل الرموز السيادية للدولة، ومنها كتابة الأمازيغية على النقود وترجمة النشيد الوطني إلى الأمازيغية.

س : كيف تنظر إلى مستقبل المكون الأمازيغي على مستوى دول شمال إفريقيا ، ألا تهدد بعض دعوات الإنفصال التي تجهر بها بعض هيآت المجتمع المدني الأمازيغي القاطنة في أوروبا إلى تهديد الاستقرار وإلى المزيد من الإنفجارات في هذه الدول ؟

ج : أعتقد أن من المعضلات الكبرى التي تنتظر دول شمال إفريقيا في المستقبل القريب هو مشكل الهوية. فلابد من شجاعة سياسية وحكمة وتبصر في معالجة هذه القضية، قبل أن تتحول إلى قنابل موقوتة تهدد السلم الاجتماعي بالمنطقة. هناك قاعدة عامة " التطرف يحارب بتقوية الاعتدال"، ولهذا فخطاب التطرف الذي نجده في صفوف الحركة الأمازيغية يجب أن يحارب بترجمة فورية للحقوق الثقافية واللغوية على أرض الواقع. في اعتقادي خطاب الانفصال في صفوف هذه الحركة لا يشكل خطرا على أرض الواقع في الوقت الراهن، لأن الإعلام هو الذي يهول منه.لكن هذا لا يعني أنه لن يشكل خطرا في المستقبل المنظور، إذا لم تتغير مقاربات الدول المعنية في كيفية تعاطيها مع القضية الأمازيغية

س : وضعت ميكروسوفت ويندووز8 تيفيناغ ضمن الخطوط المعتمدة عالميا مما سيمكن التراث والحضارة والثقافة والأدب الأمازيغي من أدوات المعلوماتية والرقمية والنشر الإلكتروني على أوسع نطاق شبكي (إنترنت). ألا يمكن الحديث اليوم عن بداية انشطار في مكونات الهوية المغربية إلى مكونين مستقلين أحدهما عن الآخر؟؟

ج : ولوج الأمازيغية للمنظومة المعلوماتية شرط ضروري لتطويرها، ولا أعتقد أنه بداية انشطار في مكونات الهوية المغربية كما جاء في سؤالكم.

فغنى هذه الهوية يكمن في تنوعها، وإلا سنعود مجددا إلى مبررات الخطاب الإقصائي الذي يختزل الهوية المغربية.

أعتقد أن هذا الإنجاز يحسب أيضا للمغرب في سعيه للنهوض باللغة والثقافة الأمازيغيتين، لأن إدراج تيفيناغ في " ويندوز8" لم يكن يتحقق لولا العمل الذي قام به المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. فالإشعاع الذي سيتحقق للأمازيغية في المجتمع المعلوماتي سيلعب أيضا دورا في التعريف بالبعد الأمازيغي من تاريخ شمال إفريقيا وحضارته.

س : على المستوى الإعلامي السمعي البصري كيف تقيم التجربة الحالية وماهي مقترحاتك للنهوض إعلاميا بالمكون الأمازيغي ؟

ج : الملاحظ أن قنوات القطب العمومي خصوصا القناتين الأولى والثانية شرعت مع بداية الألفية الثالثة في إيلاء أهمية خاصة للأمازيغية لغة وثقافة وحضارة، ويظهر هذا من خلال إنتاج وبث برامج أمازيغية وتاهيل النشرات الإخبارية.

ومن أهم المحطات البارزة في هذا التحول أيضا إنشاء قناة تمازيغت، وهي، قناة عامة جاءت لتسلط الضوء على الأمازيغية وثقافتها ولغتها. وهي تساهم اليوم رغم حداثة سنها في تثمين التعددية اللغوية والثقافية والمعرفية في الإعلام المغربي. بحيث تحاول توجيه مضامينها وبرامجها إلى المشاهدين المغاربة قاطبة.

أما بخصوص المقترحات التي يمكنها أن تساهم في تجويد مكانة الأمازيغية في إعلامنا الوطني، فنذكر منها:

ضرورة التزام قنوات القطب العمومي ببنود دفاتر التحملات في ما يخص الإنتاج الأمازيغي، وذلك لإبراز مكونات الأمازيغية باعتبارها رافدا من روافد الثقافة والحضارة المغربيتين

- تخصيص موارد مالية كافية لتشجيع الإنتاج الأمازيغي وفرض مقاييس صارمة في الجودة؛

- تاهيل العاملين في مجال الإعلام السمعي البصري الأمازيغي (التاهيل العلمي والمهني: النظري والتطبيقي اللازمين)؛

- وضع مقاييس صارمة لاختيار أجود المنتوجات الأمازيغية الدرامية والفنية والوثائقية لقطع الطريق أمام المقاربات الفلكلورية التي تجعل من الأمازيغية سلعة للاستهلاك؛

- الرفع من ساعات البث المخصصة لقناة تمازيغت؛

- إدراج الثقافة واللغة الأمازيغية في معاهد التكوين والمدارس والكليات التي تدرس مواد الإعلام السمعي البصري.

المحفوظ أسمهري، الكاتب العام لجمعية باحثات وباحثي المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

الاعتراف بالأمازيغية يقتضي تبني الامازيغية كلل أي لغة وثقافة وحضارة❁

ذة : مريم الدرناتي عضوة المرصد الامازيغي للحقوق الحريات والباحثة في بيداغوجيا اللغة الأمازيغية

س : في رأيكم كيف تقيمين ماتحقق في المغرب من منجزات دستورية وسياسية وحقوقية للمكون الأمازيغي مقارنة مع وضعه في باقي الدول العربية الأمازيغية الأخرى ؟

ج : وضعية الأمازيعية حاليا بالمغرب هي وضعية اللغة الرسمية أي لغة المؤسسات ولغة الدولة، وهذا يعطيها الحماية القانونية التي كنا نطالب بها في الحركة الأمازيغية منذ مدّة طويلة. وأعتقد أن هذه الوضعية تتناسب مع واقع كون الأمازيغية في المغرب تتواجد بكثافة أكبر، ولأن نسبة الناطقين أعلى من كل الدول المغاربية الأخرى والشمال إفريقية. لقد كانت الامازيغية في كل دول شمال إفريقيا تعاني من نفس السياسة التي يطبعها المليو الصارخ جراء تبني إيديولوجيا القومية العربية، إما بشكل مباشر وصريح كما كان شان النظام الناصري ونظام القذافي والنظام الجزائري وإما بشكل أقل بروزا كما كان عليه الأمر في المغرب وتونس. وإذا كان المغرب قد سبق الجميع في ترسيم الأمازيغية فذلك راجع إلى عوامل عدة منها طبيعة النظام السياسي الملكي بالمغرب الذي يتميز ببعض المرونة مقارنة بالأنظمة في البلدان الأخرى، وبحرصه على الحفاظ على التوازنات الداخلية لدوام الاستقرار، ومنها أيضا انتشار الحركة الأمازيغية في كل مناطق المغرب من الشمال

إلى الجنوب، وانتهاج أسلوب الحوارالفكري والسياسي عوض التصادم والعنف الذي ميز بلدان الجوار.

لكن رغم هذا الإنجاز الإيجابي الذي ساهم فيه بنسبة كبيرة أيضا سياق الانتفاضات الشعبية التي اندلعت في بلدان شمال إفريقيا، إلا أن الفاعلين الأمازيغيين مازالوا يعتبرون أن هناك معركة كبرى تنتظرهم وهي إرساء قانون تنظيمي يضمن للأمازيعية تفعيل طابعها الرسمي في قطاعات الحياة العامة، وهذا هو الذي سيمكننا من تجاوز العثرات التي عرفتها تجربة العشر سنوات الأخيرة التي عرفت عرقلة كبيرة لهذا الملف.

س : ماهي في رأيك الآليات القمينة برد الإعتبارللتاريخ والحضارة الأمازيغيتين في ظل الحفاظ على وحدة الهوية المغربية في كل أبعادها الإثنية والثقافية والسوسيولوجية؟

ج : أول ما ينبغي الانكباب عليه حاليا هو العمل على صياغة قانون تنظيمي يضمن الحفاظ على مكتسبات الأمازيعية الأربعة والتي هي الإلزامية والتوحيد والتعميم وحرف تيفيناغ، غير أن هذا القانون عندما تتم صياغته ينبغي أن تتم حملة توعية واسعة بمضامينه لتحسيس المغاربة بأهمية ذلك، فالأمر يتعلق في العمق بتغيير الذهنية المغربية، وهذا ما يجعل من إعادة قراءة تاريخ المغرب أمرا حتميا وضروريا، لأنه من غير الممكن إنصاف الأمازيغية بدون تغيير نظرة المغاربة إلى ذواتهم وهذا يقتضي تعديلا كبيرا في التاريخ الرسمي المعتمد حتى الآن.

ولسنا بحاجة إلى التذكير بان التعليم هو أساس نجاح كل هذه العمليات، مما يحتم التركيز عليه في القانون التنظيمي باعتباره الأولوية القصوى، ومن المسلم به أنّ اللغة الامازيغية بعد أن صارت رسمية لم يعد يتصور أن تخصص لها ثلاث ساعات فقط، مما يحتم إعادة صياغة برمجة مكانة هذه اللغة في النظام التربوي المغربي بما يتناسب مع مكانتها في الدستور.

س : كيف تنظرين إلى مستقبل المكون الأمازيغي على مستوى دول شمال إفريقيا ألا تهدد بعض دعوات الإنفصال التي تجهربها بعض هيآت المجتمع المدني الأمازيغي القاطنة في أوروبا إلى تهديد الإستقراروإلى المزيد من الإنفجارات في هذه الدول ؟

ج : من خلال الأحداث الأخيرة وخاصة بعد الانتفاضات الشعبية يمكن القول إن الظروف الجديدة قد سمحت للأمازيغ بان يظهروا على مسرح الأحداث في الدول التي عرفوا فيها

قمعا كبيرا مثل ليبيا وتونس ومالي، عير أن العوائق ما زالت موجودة بسبب استحكام ذهنية الميز في النفوس، ففي ليبيا رغم اتحاد الجميع ضد نظام القذافي إلا ان الكثير من المشاركين في الثورة يحملون أفكار القذافي تجاه الأمازيغية بسبب42 سنة من سياسة الميز والإرهاب المتبعة وخاصة في التعليم والإعلام. فالظروف الحالية إذن ملائمة لغعادة بناء الذات في كل هذه البلدان، ومن المؤكد بان الأمازيغية ستلعب دورا استراتيجا مستقبلا وخاصة في مواجهة الإرهاب الديني والتطرف الوهابي الذي تدعمه السعودية وقطر باموال البترول في إطار مخطط يهدف إلى إجهاض الانتفاضات والتحكم في التطورات الجديدة.

أما نزعات الانفصال فسببها التهميش الكبير الذي يبلغ حدّ الإذلال، وعدم رغبة النخب المركزية في اقتسام الثروات وإنصاف المكونات المختلفة، وهو ما يجري في منطقة القبايل بالجزائر ومنطقة ازواد في مالي، أما المغرب فلا يعرف أية دعوة للإنفصال سوى دعوة البوليزاريو وباسم العروبة ةليس الأمازيعية، إذ هدف الإنفصاليين في الصحراء كما هو معروف إقامة الجمهورية العربية الصحراوية في جنوب المغرب. أما الأمازيغ المغاربة فهم الشعب المغربي المتواجد على التراب الوطني. والدعوات التي عبر عنها الفاعلون الامازيغيون لا تتعدى الحكم الذاتي كما هو الشان في الريف، وإذا اما تقرر منح الحكم الذاتي للصحراء فسيكون أمرا حتميا أن تطالب به الجهات الأخرى.

س : وضعت ميكروسوفت ويندووز8 تيفيناغ ضمن الخطوط المعتمدة عالميا مما سيمكن التراث والحضارة والثقافة والأدب الأمازيغي من أدوات المعلوماتية والرقمية والنشرالإلكتروني على أوسع نطاق شبكي (إنترنت) . ألا يمكن الحديث اليوم عن بداية إنشطارفي مكونات الهوية المغربية إلى مكونين مستقلين أحدهما عن الآخر؟؟

ج : الوحدة بمعناها الديمقراطي إنما تتقوى بحماية التنوع والتعدّدية واحترامهما، والاعتراف بالأمازيغية يقتضي تبني الامازيغية ككل أي لغة وثقافة وحضارة، والحرف الأمازيغي تيفيناغ هو أحد أقدم رموز الحضارة الأمازيغية في شمال إفريقيا، وهو مرتبط بالتاريخ القديم اما قبل إسلامي ولهذا يزعج بعض الذين يريدون أن يبدأوا تاريخ المغرب من مجيء الإسلام والعرب. ووجود تفيناغ في الفضاء العمومي سيشكل جزءا من الهوية البصرية للمغرب، وقد أصبح لحرف تيفيناغ امتداد خارج الوطن بعد أن تبناه

الأمازيغ الليبيون بدورهم وأدرجوه في التعليم والفضاءات العمومية. كما أن هناك من يدعو في الجزائر إلى إعادة النظر في استعمال الحرف اللاتيني في كتابة الامازظيغية واعتماد حرف تيفيناغ اقتداء بالتجربة المغربية. هذا دون أن ننسى بلدانا مثل مالي والنيجر وجنوب الجزائر حيث دأب الطوارق منذ القديم على استعمال حرف تيفيناغ حتى الآن.

س : على المستوى الإعلامي الورقي والسمعي البصري كيف تقيم التجربة الحالية وماهي مقترحاتك للنهوض إعلاميا بالمكون الأمازيغي ؟

ج : هناك إقبال كبير على المجلات والمنابر الإلكترونية التي أصبحت تعدّ بالمئات، ويرجع ذلك إلى عدم نجاح التجارب الامازيغية في الصحافة الورقية بسبب ضعف الإمكانيات وانعدام الدعم وعدم وجود اللغة الامازيغية في التعرليم منذ عقود، مما أبطا وجود جمهور قارئ بالامازيغية كما بالعربية والفرنسية.

أما على المستوى السمعي البصري فإن إنصاف الامازيغية في هذا المجال يتوقف بشكل كبير على القانون التنظيمي القادم، وذلك بسبب إصرار القيمين على الإعلام على الاستمرار في سياستهم العنصرية رغم كل التطورات التي عرفتها البلاد، حيث لم تف القناتان الأولى والثانية بتعهداتهما في دفاتر التحملات التي وقعتاها منذ2006، كما أن القنوات الأخرى لا تعتمد الامازيغية إلا للاستئناس، وأما القناة الأمازيغية فقد ظهر أن طموحاتها أكبر من إمكانياتها، كما أن تواجدها تحت وصاية القطب العمومي جعلها عاجزة عن العمل في المستوى الذي تطمح إليه. وتجدر الإشارة إلى أن هذه القناة ما زالت لم تحظ حتى الآن بالبث الأرضي مما يحرم أغلبية الأمازيغيين في المناطق المهمشة بالتقاط هذا القناة.

وبالنسبة للإذاعات الخاصة فقد تبين عدم احترام العديد منها لقانون السمعي البصري الذي وضعته الهاكا فيما يخص التعددية اللغوية والثقافية، دون أن تتعرض لأية محاسبة. ولعل القانون التنظيمي سيكون في حالة إذا ما توفرت فيه الشروط المطلوبة عامل حسم في إنصاف الامازيغية في الإعلام.

قام مشكورا بترجمة مساهمة مريم الدمناتي الأستاذ أحمد عصيد

خاص بمجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة http://www.ueimarocains.com

قراءة التاريخ المغربي قراءة جديدة. قراءة محايدة وعلمية، لاتوجد فيها هيمنة، ولا تتحكم فيها العواطف والأيدولوجيات.

ماماس أمرير شاعرة مغربية مقيمة في عمان بالأردن

س : في رأيك كيف تقيمين ماتحقق في المغرب من منجزات دستورية وسياسية وحقوقية للمكون الأمازيغي مقارنة مع وضعه في باقي الدول العربية الأمازيغية الأخرى ؟

ج : بشكل عام لا يمكن أن نحكم الآن على التجربة الأمازيغية، فما زالت تتخبط في الكثير من المعوقات، سياسية، وثقافية ويبدو أن المخاض عسيرا، لكن بالنسبة لنا في المغرب هناك نضال وجهود حثيثة تبشر بالكثير من الأمل.... أما المكتسبات الدستورية في المغرب فما زالت حبرا على ورق، تتعثر بالكثير من العقبات، والشكليات، والمبررات، والاستغلال السياسي. ويلزمها الكثير من الجهد والمثابرة من المخلصين للنهوض بها وإخراجها من مجال الشعارات إلى حيز الواقع.

س : ماهي في رأيك الآليات القمينة برد الإعتبارللتاريخ والحضارة الأمازيغيتين في ظل الحفاظ على وحدة الهوية المغربية في كل أبعادها الإثنية والثقافية والسوسيولوجية وغيرها ؟

ج : هنا ساقدم رأيا متواضعا كامازيغية يشغلها ما يجري على مستوى القضية الأمازيغية.

لا ننكر الجهد الكبير المطلوب من الأمازيغ، حتى تسترجع الثقافة الأمازيغية مكانتها، فقط يبقى على الآخر أن ينظرإلى النضال الأمازيغي على أنه نضال مشروع، وحق إنساني.

وبهذا نكون قد تجاوزنا عقبة مهمة، تعيق مشروع الثقافة الأمازيغية، التي هي مكون أساسي للمجتمع المغربي، أما تدريس لغة الأمازيغ فهي نتيجة طبيعية لا تقبل أي مزايدات، هي ليست مؤامرة ضد الثقافة العربية كما يتوهم البعض.. وعلى المناهضين للقضية الأمازيغية أن يتوقفوا عن هذه الإيحاءات؟ لذلك يجب الابتعاد عن التعامل مع ثقافة الأمازيغي وكانه عدو آتٍ من جزر الواقواق.. أو اعتبارها مجرد زينة وفلكلور لا ينفع فقط إلا لجذب السياح...ثم مشكل اللهجات.. هذا الطرح الذي يضعه البعض كعقبة في تحقيق مشروع تدريس لغة أمازيغية موحدة، لزرع الكثير من التفرقة بين الأمازيغ، وعرقلة مسيرة العمل في هذا المجال، المختصين من الأمازيغ قادرين على تجاوز هذه الأمور وهي مسالة طبيعية، لذلك يجب الابتعاد عن العنف الثقافي وأسلوب الهيمنة والوصاية التي ينتهجها البعض.. والتعامل مع القضية باحترام أكثر، لأن البعض ينظر إليها باستهتار وسخرية وحقد إثني. المواقف العاطفية لن تجدي؟ علينا أن ندرك النتائج الوخيمة للسلبية التي ينفث سمومها البعض، فنتائج هذا ستكون في غير صالح الجميع ...لأن الإحساس بالرفض الذي يواجهه الأمازيغي ستترتب عنه الكثير من ردود الأفعال لرد الاعتبار، وهي الآن في تزايد مستمر. وهذا نتيجة موضوعية للرفض الذي يحسه الأمازيغي، والاستفزازات التي يقوم بها بعض المسؤولين، وأظن أن النضال مساحة شاسعة تتوفر على الكثير من الآليات القمينة بالوصول إلى النتائج المرجوة.

وطبعا الجهد الذي تبدله مؤسسات المجتمع المدني في هذا المجال، جهد رائع.

النقطة الأخرى وهي الاختلافات الفكرية للأمازيغ والتي تؤثر في مشروع النهوض بالثقافة والهوية الأمازيغية...و تماهي البعض مع من يستغل المرحلة لحساب أيديولوجياته، فظهرت بعض الأفكار التي لا تخدم الأمازيغية، لتزيد من الأزمة، أزمات، وتشتت الجهود.....

الأمازيغية مشروع كل الأمازيغ على اختلاف قناعاتهم! هذه الخلافات الفكرية يمكن أن تناقش بعيدا عن القضية الأمازيغية. لأننا لا يمكن أن نؤدلج هويتنا الامازيغية لحساب من يتماهون مع بعض الأطراف والأفكار التي تخدم أصحابها ولا تخدم الشان الأمازيغي.
النقطة الثالثة والمهمة أيضا هي قراءة التاريخ المغربي قراءة جديدة. قراءة محايدة وعلمية، لاتوجد فيها هيمنة، ولا تتحكم فيها العواطف والأديولوجيات.
مثلا حين قرأت موسوعة المغرب العربي التي تؤرخ لشمال إفريقيا، أصبت بصدمة كبيرة! ...موسوعة لا يمكن الاعتماد عليها إطلاقا في قراءة تاريخ المنطقة، لأنها تلغي الآخر وتلغي كل ما هو غير عربي... وهناك الكثير من الكتب تحذو حذوها، كتب تفسر وتحلل حسب أهداف أصحابها.
الخطابات المسرطنة لن تتمكن من تدمير مسيرة النضال الثقافي الأمازيغي، يجب أن نكون جميعا عمليين وصادقين ويعترف الآخر بحق المكون الأمازيغي في أن لا يبقى في الظل، لأنه مكون لعدد كبير من سكان هذا البلد.
وعلى المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية أن يخرج من سباته ومراوغاته ويقوم بدور أكثر فاعلية.
س : كيف تنظرين إلى مستقبل المكون الأمازيغي على مستوى دول شمال إفريقيا ، ألا تهدد بعض دعوات الإنفصال التي تجهر بها بعض هيآت المجتمع المدني الأمازيغي القاطنة في أوروبا إلى تهديد الإستقراروإلى المزيد من الإنفجارات في هذه الدول ؟
ج : شخصيا ضد التيارات السياسية التي تستغل القضية الأمازيغية لحساب إديولوجياتها، لأنهم يدخلونها في متاهة سياسية! ونحن مكون وطني ثقيل يحتل رقما كبيرا في مجموع تعداد السكان ولسنا أقليات حتى نطالب بالانفصال. التكتل الأمازيغي هو الحل للنجاح.
س : وضعت ميكروسوفت ويندووز8 تيفيناغ ضمن الخطوط المعتمدة عالميا مما سيمكن التراث والحضارة والثقافة والأدب الأمازيغي من أدوات المعلوماتية والرقمية والنشرالإلكتروني على أوسع نطاق شبكي (إنترنت) . ألا يمكن الحديث اليوم عن بداية إنشطارفي مكونات الهوية المغربية إلى مكونين مستقلين أحدهما عن الآخر؟؟

ج : إطلاقا ... فالمغرب بحكم موقعه الجغرافي يحفل بالتنوع والزخم الثقافي بما فيه المكون العربي، لكن ظل الأمازيغي يعتز بثقافته ولغته.. من عهد الرومان، فحافظ عليها على مرّ الأجيال، ورغم الإقصاء الذي طال هذه الثقافة فهي حاضرة أينما حللت في مجموع التراب المغربي. ويعد المغرب من أكثر بلدان شمال إفريقيا كثافة أمازيغية. أما اللغة العربية فهي لغة جميلة يعشقها كل من يتعلمها. وهذا الموضوع تحدث عنه الكثيرون، وقرأنا عنه الكثير، وأثيرت حوله العديد من المخاوف، وردود الفعل السلبية في أغلبها، لكن لا أحد سيكون في مصلحته هذا الانشطار، اللهم إلاّ إذا تطورت اللغة الأمازيغية وتخلفت عنها اللغة العربية، عند ذلك من حق أي لغة أن تاخذ الحيز الذي تستحقه، لأن الإبداع في تطور مستمر.

س : على المستوى الإعلامي السمعي البصري كيف تقيمين التجربة الحالية وماهي مقترحاتك للنهوض إعلاميا بالمكون الأمازيغي ؟

ج : في رأيي الشخصي: لا زال الأمازيغي يلعب دورا فلكلوريا في وسائل الإعلام لدينا مع الأسف، والبرامج التي تقدم بالأمازيغية برامج هزيلة، ويمكن أن نضيفها إلى ما سبقها من التجارب الأمازيغية الإعلامية السطحية، نحن نتطلع إلى الإبداع الحقيقي وليس إلى استغلال ركن من أركان الإعلام في المغرب، نحن تجربة ثقافية فيها زخم متنوع، لذلك يجب استغلال هذا بطريقة فيها إبداع وتميز وتطور! وأول خطوة في سبيل النهوض هو الخروج من الحالة الفلكلورية التي ظلت تحاصرنا ولازالت تكرّس بلا جديد، ولا تستفيد من المقومات الغنية التي تمتلكها الثقافة الامازيغية.

خاص بمجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

http://www.ueimarocains.com

رد الاعتبار لمكونات الشعب المغربي لن يتحقق دون إعلان المساواة بين هذه المكونات وإلغاء الميز اللغوي والحزبي الذي تمارسه الدولة

الأستاذ أحمد الدغرني : محام وأديب باحث في التراث المازيغي وناشط حقوقي مؤسس الحزب الديمقراطي الامازيغي المغربي غير المرخص له

س : في رأيكم كيف تقيم ماتحقق في المغرب من منجزات دستورية وسياسية وحقوقية للمكون الأمازيغي مقارنة مع وضعه في باقي الدول العربية الأمازيغية الأخرى ؟

ج : نعم تحققت في المغرب تطورات سريعة في بعض جوانب الحقوق الامازيغيةتمثل وجود بعض وسائل الاعلام السمعية البصرية وبداية بعض الدروس الابتدائية في التعليم العمومي وأخيرا الاشارة الى الامازيغية كلغة رسمية في الدستور وهذه جوانب تخص سياسة الدولة أما التطورات الاساسية والمهمة جدا فهي مواقف الشعب المغربى وخاصة الشباب الذي يجتهد يوميا من أجل تطوير وبلورة حقوق الامازيغ على جميع المستويات حيث تكاثرت جماهيرالامازيغية ابتداء من ظهورحركة20 فبراير 2011 ازدادت قوتها بانتصارالثورة الليبية

وظهورمشروع دولة أزاواد في بلاد الطوارق ولاتزال في المغرب مشكلة كبيرة تتعلق بحقوق الامازيغ في تنظيم انفسهم حزبيا حيث تحارب الدولة بشتى الوسائل الحزب الديمقراطي الامازيغي المغربي وتشجع الاحزاب العربية والاسلاموية الموالية لها وتمارس الميز الحزبي

س : ماهي في رأيك الآليات القمينة برد الإعتبارللتاريخ والحضارة الأمازيغيتين في ظل الحفاظ على وحدة الهوية المغربية في كل أبعادها الإثنية والثقافية والسوسيولوجية؟

ج : رد الاعتبارلمكونات الشعب المغربي لن يتحقق دون إعلان المساواة بين هذه المكونات وإلغاء الميزاللغوي والحزبي الذي تمارسه الدولة التي لاتزال تعتبرنفسها دولة عربية اسلامية تنتمي الى مذهب واحد ينفي تعدد المذاهب والأديان مثل اضطهاد المسيحيين المغاربة وتقييد دسترة الامازيغية بقانون تنظيمي يميزها عن اللغات المستعملة في المغرب فسياسة الحاكمين متناقضة وتكرس الميزبين مكونات الشعب وهذا هو سبب أزمة الهوية الذي يهدد بتطورالأوضاع الى ما هو اسوأ

س : كيف تنظرإلى مستقبل المكون الأمازيغي على مستوى دول شمال إفريقيا ألا تهدد بعض دعوات الإنفصال التي تجهربها بعض هيآت المجتمع المدني الأمازيغي القاطنة في أوروبا إلى تهديد الإستقراروإلى المزيد من الإنفجارات في هذه الدول ؟

ج : المغاربة الذين يقاومون الميزالجهوي والميزاللغوي والحزبي والمذهبي ويشعرون بانتماء الدولة الى العروبة أوإلى لغة غالبة ومسيطرة أو السيطرة التي تمارسها العائلات الحاكمة على الحكم والثروة والذين هم الذين يضطرون الى التفكير والتخطيط للانفصال ولم يكن الناس لينخرطوا في مشاريع الانفصال والهجرة لو وجدوا راحتهم مع مركز الحكم في الرباط وعلى الحاكمين ان يدركوا أخطاءهم ويصلحوها قبل فوات الاوان

س : وضعت ميكروسوفت ويندووز8 تيفيناغ ضمن الخطوط المعتمدة عالميا مما سيمكن التراث والحضارة والثقافة والأدب الأمازيغي من أدوات المعلوماتية والرقمية والنشرالإلكتروني على أوسع نطاق شبكي (إنترنت) . ألا يمكن الحديث اليوم عن بداية إنشطارفي مكونات الهوية المغربية إلى مكونين مستقلين أحدهما عن الآخر؟؟

ج : ألثورة التكنولوجية والانترنيت تساهم في تحرير الناس من سيطرة المحتكرين لوسائل النشروالكتابة وهي أيضا تفك الحصارعن لغات الشعوب التي يحتقرها

المسيطرون الذين لايرحمون شعوبهم مثل ما وقع لأمازيغ شمال افريقيا عندما غلبهم الغزاة وما تسميه انشطار الهوية لم يحدث بسبب WINDOWS بل بسبب عدم احترام مبادئ المساواة بين المكونات وقد انشطرت الهوية بالمغرب منذ فرض التعريب الشامل على الشعب سنة 1965 وليس بسبب ظهور تيفيناغ على الانترنيت

رد الاعتبار للأمازيغية يتم من خلال الإشارة الزكية للمشرع المغربي باعتبارها «رصيدا مشتركا لجميع المغاربة».

فؤاد بوعلي استاذ باحث في اللغويات/ رئيس الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية/ الكاتب العام لمركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

س : في رأيكم كيف تقيم ماتحقق في المغرب من منجزات دستورية وسياسية وحقوقية للمكون الأمازيغي مقارنة مع وضعه في باقي الدول العربية الأمازيغية الأخرى ؟

ج : شكرا لمجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة وإدارتها على الاستضافة .ينبغي الاعتراف أن ما تحقق في المغرب من منجزات دستورية وحقوقية لا يدانيه فيه أي بلد من بلدان الجوار لأسباب عدة منها ما يتعلق بطبيعة النظام السياسي وتجذره في الواقع المغربي، ومنها ما يتعلق بطبيعة الإنسان المغربي في حد ذاته حيث العنف عنده حركة استثنائية... وفيما يتعلق بالموضوع الأمازيغي سنجد أنفسنا في التعديل الأخير أمام لغة مدسترة ومرسمة وهو ما لم يتحقق في باقي الدول العربية. لكن يبقى السؤال الذي ستجيب عنه الأيام هو هل هذا هو المسار الطبيعي لتطور المجتمع أم هو اقتباس وفرض لنمذجة مغايرة بغية توجيهه نحو مسارات أخرى أم هو استخدام سلطوي لضبط التوازنات الاجتماعية؟

س : ما هي في رأيك الآليات القمينة برد الإعتبار للتاريخ والحضارة الأمازيغيتين في ظل الحفاظ على وحدة الهوية المغربية في كل أبعادها الإثنية والثقافية والسوسيولوجية والعقائدية؟

ج : نتصور أن رد الاعتبار للأمازيغية يتم من خلال الإشارة الذكية للمشرع المغربي باعتبارها "رصيدا مشتركا لجميع المغاربة". فالمغاربة جميعا شركاء في الانتماء ولا يمكن أن ينظر إليها كوسيلة للتمايز الإثني والقبلي. وبعبارة أوضح إن المكون الأمازيغي هو جزء من مكونات ثقافية عدة صنعت خصوصية الإنسان المغربي لذا فالاهتمام بالأمازيغية ينبغي أن يكون في إطار سياسة ثقافية شاملة ومندمجة تستحضر الأبعاد الأساسية لكل سياسة: السيادة الوطنية وحماية التعدد والتنمية الاقتصادية والاجتماعية. وحين تحضر هذه المحددات تكون الأمازيغية جزءا اصيلا من انتماء واسع موحد ومتعدد في نفس الآن.

س : كيف تنظرإلى مستقبل المكونين العربي والأمازيغي على مستوى دول شمال إفريقيا ألا تهدد بعض دعوات الإنفصال التي تجهربها بعض هيآت المجتمع المدني الأمازيغي القاطنة في أوروبا إلى تهديد الإستقرار وإلى المزيد من الإنفجارات في هذه الدول ؟

ج : أعتقد ان تبلور الخطاب الأمازيغي عرف العديد من النتوءات التي صاحبته ولازمته منذ البداية، أهمها النفحة الصراعية ضد كل مكونات المشهد السياسي والثقافي. لكن لا ينبغي أن نغفل دور الخارج في استغلال هذا الخطاب وإعطائه طابعا انفصاليا يهدد نسيج المجتمع. فليس غريبا دعوة مراكز أبحاث إسرائيلية (مثل مركز موشي دايان) إلى التواصل مع الحركة الأمازيغية ضد العرب، كما ليس غريبا أن يقوم نفس المركز بزيارة لمناطق ذات الغالبية الناطقة بالأمازيغية، كما تاسس خطاب أمازيغي عنصري ممثلا فيما يسمى بالكونغريس الأمازيغي يؤمن بمنطق الصراع الإثني مستعديا الخارج على ابناء جلدته فتارة تجده يطلب عون الأمريكيين ضد العرب، وأخرى يطالب المنظمات الدولية بالضغط على الحكومة المغربية ومنعها من المساعدات الاقتصادية لإجبارها على احترام الأمازيغية... لكن هذا الخطاب الاستئصالي وإن وجد من يدعمه إعلاميا لا عمق له ولا

وجود إلا في العالم الافتراضي لأن التمايز العرقي غير موجود في المغرب ولا يمكن أن ينجح في بلد عاش التماهي الاثني منذ قرون.

س : وضعت ميكروسوفت ويندووز8 تيفيناغ ضمن الخطوط المعتمدة عالميا مما سيمكن التراث والحضارة والثقافة والأدب الأمازيغي من أدوات المعلوماتية والرقمية والنشرالإلكتروني على أوسع نطاق شبكي (إنترنت) . ألا يمكن الحديث اليوم عن بداية إنشطارفي مكونات الهوية المغربية إلى مكونين مستقلين أحدهما عن الآخر؟؟

ج : الانشطار الهوياتي غير حاصل لكن لابد من التأكيد أنه في جميع التجارب العالمية التي تعيش حالة التعدد اللغوي توضع ضوابط قانونية حتى لا يتحول الأمر إلى صراع لغوي وهوياتي. لذا فاسئلة الهوية والانتماء تتراجع أمام أسئلة الوحدة والتنمية، أي أن المهم هو البحث عن المشترك اللغوي الذي يضمن لنا وحدة لغوية وعمقا استراتيجيا إضافة إلى تنمية مجتمعية تجعلنا نلج مجتمع المعرفة. ولا أتصور أن الأمازيغية بالرغم من الخطاب المؤدلج الذي يحيط بها والمحاولات التي ترغب في استعجال حضورها في كل الميادين قادرة على ذلك. لذا ينبغي التفكير الجدي في السؤال اللغوي وفق منظور شمولي وعقلاني. وأعتقد أن المجلس الوطني للغات والثقافة المغربية إن دبر بشكل سليم قادر على القيام بذلك.

س : على المستوى الإعلامي الورقي والسمعي البصري كيف تقيم التجربة الحالية وماهي مقترحاتك للنهوض إعلاميا بالمكون الأمازيغي ؟

ج : التجربة الحالية جيدة على العموم وإن كان ينقصها الضبط. فالمشتغلون من الإعلاميين بالشان الأمازيغي كثر وأهواؤهم ومرجعياتهم مختلفة لذا تعددت زوايا النظر لكن ركزت جل الأقلام والأصوات على أمرين: الطابع الاحتفالي الفلكلوري للأمازيغية، والبعد العرقي للمسالة. مما حرفها عن جوهر الواقع المغربي. فالأمازيغية ليست هي أحواش وأحيدوس بل هي هموم الإنسان المغربي وآماله وطموحاته بمختلف تلاوينها، وليست إثنية أو أقلية منغلقة تبحث عن حقوقها الضائعة بل هي وجود واقعي ينبغي أن يرتفع الإعلاميون للتعبير عنه وتكرار أحاديث ما قبل التعديل الدستوري الأخير المبني على التوافق السياسي والاجتماعي.

خاص بمجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

http://www.ueimarocains.com

الأمازيغية قد نجحت في انتزاع الاعتراف الدستوري وجعلت مطالبها تتحول إلى قرارات سياسية للدولة

ذ:أحمد عصيد كاتب وباحث في الثقافة الأمازيغية

س : في رأيكم كيف تقيمون ماتحقق في المغرب من منجزات دستورية وسياسية وحقوقية للمكون الأمازيغي مقارنة مع وضعه في باقي الدول الأخرى في شمال إفريقيا ؟

ج : يمكن القول إن الأمازيغية في المغرب مقارنة بالدول الأخرى في شمال إفريقيا قد حققت من خطوات نهضتها ما لم يتحقق بعد في الدول المذكورة، فوضعية اللغة الرسمية لم تحظ بها الأمازيغية إلا بالمغرب حتى الآن، وهي الضمانة الأقوى للحماية القانونية وللماسسة الفعلية، كما أن تجربة تعليم اللغة وإدراجها في المجال السمعي البصري رغم كل التعثرات والعوائق الموجودة، تتجاوز ما تحقق في بلدان الجوار، بل يمكن القول إن التجربة المغربية في مجال النهوض بالأمازيغية أصبحت بشكل من الأشكال إطارا مرجعيا لدول أخرى وخاصة ليبيا التي ما فتئ أطرها بعد الثورة مباشرة يلجئون إلى المغرب للاستعانة بالخبرة المغربية في وضع الأسس والمرتكزات الضرورية لماسسة الأمازيغية في بلدهم.

لكن بالمقابل لا يعني هذا أن وضعية الأمازيغية بالمغرب هي في حالة جيدة تحقق المراد والقصد وتبلغ الغاية، فعلى الصعيد الدستوري هناك تنصيص على وضع قانون تنظيمي يحدّد كيفيات تفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية ومجالات هذا التفعيل ومراحله وأولوياته،

غير أن الحكومة لم تباشر هذا الموضوع حتى الآن، رغم بروزه القوي في النقاش العمومي وفي اللقاءات الحزبية والمدنية وحتى في مجلس المستشارين، وعلى الصعيد الحقوقي ما زالت هناك خروقات ترتكب بنفس ذهنية الميز القديمة، مثلما يحدث في منع التظاهرات الأمازيغية كمسيرة أكادير والحسيمة، وما يحدث في مكاتب الحالة المدنية من منع لتسجيل الأسماء الأمازيغية للمواليد، وما يحدث في مجال التعليم من عرقلة لتعميم تدريس اللغة وتوفير الموارد البشرية المطلوبة، وما يجري في القنوات التلفزية من ميز صارخن وما يحدث كذلك من منع لرموز الثقافة الأمازيغية في الفضاء العمومي من طرف السلطات المحلية في بعض المناطق كمصادرة حرف تيفيناغ والعلم الأمازيغي إلخ..ومن جهة أخرى ما زال خطاب بعض المسؤولين يعتمد عبارات متقادمة مثل "المغرب العربي" و"الوطن العربي" وغير ذلك من التسميات التي يطبعها الاختزال والإقصاءن والتي تتنافى مع ما ينصّ عليه الدستور المغربي الحالي

يمكن القول إجمالا إذن إن الأمازيغية قد نجحت في انتزاع الاعتراف الدستوري وجعلت مطالبها تتحول إلى قرارات سياسية للدولة لم يعد أحد يجرؤ على إنكارها من التنظيمات السياسية والمدنية، لكنها لم تصل بعد إلى المستوى المطلوب في ماسستها واحترام قرارات الدولة في ذلك

س : ماهي في رأيك الآليات القمينة برد الإعتبار للتاريخ والحضارة الأمازيغيتين في ظل الحفاظ على وحدة الهوية المغربية في كل أبعادها الإثنية والثقافية والسوسيولوجية؟

ج : الآلية الأولى الأقوى والأكثر أهمية بل والتي يمكن اعتبارها مصيرية هي إنجاح التعليم، إذ بدون ذلك لا يمكن تغيير عقلية المغاربة من الميز إلى المساواة ومن الأحادية إلى احترام التنوع والاختلاف، ومن الجهل إلى العلم، كما لا يمكن جعل اللغة الأمازيغية لغة مؤسسات، لأنها بحاجة إلى أطر يتمّ تكوينهم في التعليم، فبعد الاستقلال كان أطر اللغة العربية الحديثة قلة بالمغرب، ولهذا كانت اللغة الفرنسية هي لغة الإدارة، وبعد استجلاب مدرسين مشارقة لمدة غير يسيرة تمت "المغربة" بالتدريج وأصبح للغة العربية أطرها الذين كونتهم الدولة، نفس الشيء بالنسبة للأمازيغية، فالتعليم هو الأساس الذي يمكن بناء عليه تصحيح التاريخ والتعريف بالحضارة المغربية وبمكانة الأمازيغية فيها. من جانب آخر أعتقد أنه من غير الممكن نهائيا إنصاف الأمازيغية بدون تصحيح التاريخ لأن

الرواية التاريخية المعتمدة رسميا كانت تستعمل لأغراض إيديولوجية تتعلق في بعضها بالهوية الرسمية للسلطة وليس للمجتمع المغربي، فالسلطة إن اعتبرت مثلا بان الأدارسة هم مؤسسو الدولة المغربية فلأن الهدف هو السكوت عن الدول الأمازيغية قبل وبعد الأدارسة، وربط حاضر "العلويين" (الأسرة الحاكمة) بماضيهم وهي إيديولوجيا وليست تاريخا فعليا موضوعيا وعلميا. والأمازيغية تتضرّر من هذا المونتاج السياسي لتاريخ المغرب. وكان من أفدح نتائج هذا المونتاج جهل المغاربة بماضيهم واحتقارهم لذواتهم وافتخارهم بالأجنبي وتعظيمهم له

من بين الآليات كذلك إصلاح الإعلام العمومي وجعله في خدمة الثقافة الوطنية بكل مكوناتها، وإيجاد مكان للأمازيغية بحرفها الأصلي في الفضاء العمومي وواجهات المؤسسات وعلامات التشوير، واستعمالها في مجال القضاء والمحاكم وفي مجال الصحة والمستشفيات وفي الإدارة العمومية بتدرّج، وكذا استعمالها في رموز الدولة مثل الطوابع البريدية والأوراق البنكية والنقود والبطاقة الوطنية وجواز السفر إلخ.

إن هذا الاستعمال المكثف للأمازيغية في الفضاء العام هو الذي سيمكنها من الخروج بصفة نهائية من وضعية الدونية والميز إلى وضعية أداء وظائف لغة الدولة. كما سيمكن من إعادة الاعتبار للتاريخ المنسي وللحضارة المغربية بكل أبعادها ومكوناتها بشكل متوازن.

س : كيف تنظرإلى مستقبل المكون الأمازيغي على مستوى دول شمال إفريقيا ألا تهدد بعض دعوات الإنفصال التي تجهر بها بعض هيآت المجتمع المدني الأمازيغي القاطنة في أوروبا، ألا تهددالإستقرار وتنذر بمزيد من الإنفجارات في هذه الدول ؟

ج : بالعكس تماما، أعتقد أن الأمازيغية بوصفها ثقافة تحمل قيم التحرر والمساواة ستلعب دورا محوريا في استقرار هذه البلدان، لأنها ستواجه الخطر الحقيقي الذي يمثله التطرف الديني الوهابي، وأنتم ترون كيف أصبحت رقعة التطرف السلفي تتسع أكثر فأكثر، وتمثل تهديدا متزايدا لمصالح الدول المغاربية . كما تلاحظون بان الخطاب الأمازيغي يتصدّر الصراع ضد الإسلام السياسي بالمغرب والجزائر وليبيا ومالي، فالأمازيغية بالنسبة لنا صمام امان ضد النزعات الشرقانية اللاعقلانية، وخاصة منها عقيدة العربية السعودية المدمّرة وعقيدة الإخوان بمصر

أما عن النزعة الانفصالية ففي المغرب على وجه الخصوص لا يمكن للأمازيغية أن تكون هوية انفصال لأن المقصود بالأمازيغية كل التراب الوطني وكل المغاربة، فليس في المغرب قطعة أرض خاصة بالأمازيغ وأخرى خاصة بغيرهم، ولهذا فالخطاب الأمازيغي خطاب وطني يرفض التمركز المفرط للدولة، ويرفض الميز والتهميش الاقتصادي والاجتماعي والثقافي واللغوي، ويدعو إلى جهوية موسعة حقيقية، وربما قد يدعو أيضا إلى الحكم الذاتي للمناطق أو إلى الدولة الفدرالية، ولكنه ليس خطابا انفصاليا يهدف إلى تقسيم البلد، لأن الأمازيغ لا يمكن أن ينفصلوا عن ذواتهم وعن بعضهم البعض

أما وضعية الجالية في أوروبا فهي وضعية ماساوية تبرّر عنف الخطاب المعارض ضدّ الدولة المغربية في الخارج، وسببها انعدام الديمقراطية الداخلية مما يجعل المغاربة الذين يعيشون في ديمقراطيات رفيعة في الخارج ينظرون إلى بلدهم بنوع من الغضب والحسرة، وينقمون على النظام "المخزني" بشكل كبير، ولا يعترفون بشرعيته لأنهم ينبذون أساليبه العتيقة في الحكم الفردي واستعباد الناس واستغلال خيرات البلد خارج أي احترام للقانون. كما يرفضون طريقته في التعامل معهم كمورد للعملة لا غير، دون احترام إنسانيتهم ومواطنتهم وحقوقهم، وهم الذين تعودوا على نوع من التعامل في الدول الغربية يحترم قواعد المواطنة. وقد ظهر هذا الغضب والنقمة في تعامل الجالية المغربية مع "مجلس الجالية" الذي نبذته في عمومها ورفضته. ونظرا لقساوة الأحداث الرهيبة التي عرفتها منطقة الريف بشمال المغرب سنة1958، والتي ظلت جرحا غائرا في النفسيات والأذهان، وخلقت حاجزا نفسيا بين الإنسان الريفي والنظام المركزي، فقد حملت الجالية المغربية الريفية على الخصوص هذا الجرح إلى خارج الوطن، ومنهم من وجد ضالته في الإسلام الوهابي المتشدّد ضدّ الإسلام الرسمي الذي يعتبرونه "مزورا"، ومنهم من حمل فكرا حداثيا وديمقراطيا وحقوقيا عصريا ضدّ النظام المغربي كذلك، وهذا ما يفسر مواقف المجتمع المدني المغربي بالخارج، فمغاربة الخارج يعيشون سياقا مختلفا عما نعيشه في داخل المغرب

س : وضعت ميكروسوفت ويندووز8 تيفيناغ ضمن الخطوط المعتمدة عالميا مما سيمكن التراث والحضارة والثقافة والأدب الأمازيغي من أدوات المعلوماتية والرقمية

والنشرالإلكتروني على أوسع نطاق شبكي (إنترنت) . ألا يمكن الحديث اليوم عن بداية انشطار في مكونات الهوية المغربية إلى مكونين مستقلين أحدهما عن الآخر؟؟

ج : هما مكونان مستقلان فعلا ولكنهما يتبادلان الأخذ والعطاء ولا يمكن أن يتعايشا إلا على هذا الأساس، والاعتقاد بان جعل الأمازيغية تحت وصاية العربية يقوي الوحدة هو منظور غير سليم، لأن الامازيغية تحت الوصاية لا يمكن أن تحيا وأن تستمر أبدا بل سيكون مصيرها هو الانمحاء التدريجي، وهذا سيؤجج الصراعات ولن يضمن الاستقرار المطلوب. فالمنظور العربي الإسلامي لا تهمه الأمازيغية ولا تدخل ضمن حساباته بل يريد السيادة الكاملة للعربية وحدها، وهذا منظور متجاوز اليوم، لأننا انتقلنا من الأحادية إلى الاعتراف بالتنوع، والتنوع موجود في كل شيء: في العقيدة في اللغة في اللون وحتى في حرف الكتابة، فالحرف الأمازيغي هو عنصر في فسيفساء التنوع المغربي، والذي لا يقبله لا ينبغي أن يتظاهر بانه لا مشكلة له مع الأمازيغية، لأن الحرف لا ينفصل عن اللغة، كما أن الذي يشترط الحرف العربي للقبول بالأمازيغية يرى في الحقيقة أن آخر فرصة للحفاظ على الأمازيغية تحت وصاية المنظومة العربية الإسلامية هو مسالة الحرف. وأذكر أنه عندما قررنا في بداية سنة2003 اختيار حرف تيفيناغ فقد كان ذلك لحسم الخلاف بين الحركة الأمازيغية التي كانت تدعو إلى الحرف اللاتيني والقوميين العرب و الإسلاميين الذين كانوا يطالبون بالحرف العربي، فحرف تيفيناغ لم يكن أبدا موضوع أخذ وردّ، وكان الصراع بين الحرفين الآخرين، و قد لقي تيفيناغ موافقة الأغلبية الساحقة من القيادات الحزبية(31 حزب من أصل 33)، ولم يتحفظ إلا حزبا الاستقلال والعدالة والتنمية، وهما أقلية صغيرة، مما جعل الملك يوافق على اختيار المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ويبعث بتهنئة إلى المجلس الإداري الذي كنت عضوا فيه آنذاك.

علينا إذن أن نغير مفهومنا للوحدة الوطنية، لأننا انتقلنا من مفهوم الوحدة عبر التنميط والتاحيد إلى الوحدة عبر التنوع ومن خلاله، وعلينا أن نحافظ على نظرة منسجمة إلى هذا الموضوع لأنه لا يمكن تكريس التناقضات

من جانب آخر لقد قامت وزارة التربية الوطنية بإجراء دراسة حول تلقي حرف تيفيناغ من طرف الأطفال، فتبيّن بالملموس أنه أسهل حرف بالنسبة للصغار بسبب اليُسر في

استعماله، لأنه يتوفر على الصوائت والصوامت كما أن حروفه لا تتغير مهما كان موقعها من الكلمة، عكس الحرف العربي الذي يحتاج إلى الشكل التام لضمان قراءة صحيحة كما تتغير العديد من حروفه بحسب موقعها من الكلمة. وبالنسبة للكبار فمدة تعلم حروف تيفيناغ لا تتعدى ساعة ونصف

وبحصول حرف تيفيناغ على الاعتراف الدولي عام2004 من طرف المعهد الدولي لمعيرة الأبجديات iso unicode ، واندراجه في ويندووز8، يكون قد خطا خطوات كبيرة في طريق تحديثه ليلعب الوظائف المنتظرة منه، كما عرف خروجه مؤخرا إلى واجهات العديد من المؤسسات العمومية

س : على المستوى الإعلامي الورقي والسمعي البصري كيف تقيم التجربة الحالية وماهي مقترحاتك للنهوض إعلاميا بالمكون الأمازيغي ؟

ج : الصحافة الأمازيغية المكتوبة في وضعية صعبة بسبب انعدام الإمكانيات، فهي محرومة من الإشهار ومن الدعم المطلوب، مما يصعب معه التوفر على صحافة احترافية قادرة على المنافسة والاستمرار، وهذا ما يفسر اختفاء العديد من المنابر الإعلامية الورقية. أما الإعلام المرئي و المسموع فالإذاعة الأمازيغية خطت بعض خطوات بزيادة ساعات البث في أفق البث 24 ساعة، وتحسنت برامجها كثيرا، واستقطبت طاقات شابة، وتراجعت نوعا ما الرقابة البوليسية التي كانت مسلطة عليها في العقود المنصرمة، لكنها ما زالت لا تتوفر على قوة البث الذي يمكن أن يصل إلى مختلف المناطق. أما التلفزيون فما زال مجالا لتمظهر العنصرية الثقافية في أجلى مظاهرها، فباستثناء القناة الأمازيغية التي لا تتوفر على الاعتمادات الكافية لبلوغ إنتاج في المستوى الذي تتوق إليه، فغن القنوات الاخرى التي سبق لها أن وقعت على دفاتر تحملات تتعهد فيها بإنتاج العديد من البرامج بالأمازيغية قد تراجعت عن الكثير من تلك البرامج التي انطلقت في نونبر2006، بل إنها دفعت ببعض البرامج التي كانت تبث في الساعة الثانية بعد الزوال إلى التاسعة صباحا والثامنة صباحا بل والسادسة في بعض الأحيان، وهو ما يعكس نظرة الميز والتحقير القديمة عند المشرفين على التلفزيون

في دفاتر التحملات الجديدة التي أعدها وزير الاتصال الحالي يوجد تقدم ملموس حيث أصبحت للأمازيعية فترة بث أكبر، لكن مع بعض الغموض والالتباس الذي يظل قائما،

والذي من المنتظر أن يُستغل للتراجع عن الالتزامات أو تحريفها، عبر أنواع من التحايل، والسلوكات المزاجية، خاصة وأن هذه الدفاتر لا تلزم القنوات التلفزية بإعطاء الامازيغية حقها من وقت الذروة الذي تحتفظ به للأفلام المصرية والمكسيكية والهندية.

خاص بمجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

http://www.ueimarocains.com

النظام المغربي كان يتميز بنوع من الليونة في التعامل مع هذه القضية.

ذ: عبد السلام خلفي باحث بمركز الريد الكتيك والبرامج التربوية المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية-الرباط

س : في رأيك كيف تقيم ما تحقق في المغرب من منجزات دستورية وسياسية وحقوقية للمكون الأمازيغي مقارنة مع وضعه في باقي الدول العربية الأمازيغية الأخرى ؟

ج : علينا أن نقر، في البداية، أن المغرب قطع أشواطاً مهمة في طريق الاعتراف الرسمي باللغة الأمازيغية وثقافتها، إذ منذ الاستقلال إلى حدود2001 كنا نعيش على شعارات العروبة والانتماء العربي الإسلامي، وكنا نتجنب الإعلان عن انتمائنا الأمازيغي الذي بدا لنا لفترة طويلة متخلفاً ويحيل على ماض غير مشرف. وأما الآن فلدينا، على الأقل، الجرأة للقول أننا لسنا كما أُريدَ لنا أن نكون وأننا نحن فقط من سيحدد من نكون وماذا سنكون.

هذا على مستوى المبدأ، أو على مستوى تكسير الحاجز النفسي الذي ظل يقف عالياً أمام التعرف على ذواتنا والاعتراف بها، وأما على مستوى ما تحقق في الميدان، فإنه لا يمكن في نظرنا أن نقيم هذه الأشواط التي قطعناها في علاقتها بمنجزات الدول المغاربية إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار حجم الخسارات التي تكبدتها مكوناتنا اللسانية والثقافية والحضارية. إذ من المعلوم أن اللغة الأمازيغية وثقافتها قد عرفت تراجعاً كبيراً على شتى المستويات نتيجة لقرارات سياسية ونتيجة أيضاً لتحولات مجتمعية عميقة مست القيم والإنسان. ولن نكون مبالغين إذا قلنا أن الخسارة كانت أكبر خلال العقود الخمسة الأخيرة، نظراً لما اتسمت به الدول المغاربية القومية من عنف رمزي أدى كما أبرزت ذلك اليونسكو (2008) إلى موت العديد من المتغيرات اللسانية الأمازيغية والكثير من الأشكال الثقافية والفنية والجمالية

وإذا كنا نسجل – مع ذلك- التفاوتات في حجم الخسارة من بلد إلى آخر نتيجة لاختلاف المرجعيات السياسية والإيديولوجية بهذه الدول فإن الأكيد هو أن النخب الحاكمة كانت متفقة على تسريع وتيرة التعريب بهدف بناء نموذج هوياتي مغاربي يكون انعكاساً للنموذج الهوياتي العربي بالشرق. هذا ما ظلت وما زالت ترشح به- مثلاً- المنظومات التعليمية، وهذا ما اعتادت أن تقنبل به وسائل الإعلام رؤوس المغاربيين لأكثر من خمسين عاماً. صحيح أن مستويات التعنيف الإيديولوجي كانت أقوى في كل من ليبيا والجزائر لكونهما كانتا تهدفان إلى بناء عروبة إقصائية مؤسسة على مبدأ الانصهار العرقي في نموذج سياسي لأمة قومية ترفض الاختلاف بشكل مطلق، وصحيح أيضاً أن هذه المستويات كانت أخف في كل من تونس والمغرب، لكون الأولى حاولت أن تؤسس لعروبة تونسية خاصة تمتد جذورها إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة (ما سُميَ بالتونسة)، ولكون الثانية اتجهت إلى تبني عروبة ثقافية مع رفضها التام لكل الخيارات السياسية ذات النزوع العروبي الانقلابي المتمثلة في النماذج القومية البعثية والناصرية.. إلا أنه بالرغم من كل هذه التفاوتات يلاحظ أنها كانت تتجه جميعها إلى تهميش الأمازيغية، بل وإلى استعمال بعض هذه النخب لوسائل القهر السلطوي من اغتيالات واعتقالات وسجن ونفي لإسكات الأصوات المعارضة.

وبطبيعة الحال فإنه أمام تنامي الوعي الهوياتي المغاربي، ونظراً إلى الدينامية التي عبرت عنها الحركات الأمازيغية في شمال إفريقيا وفي العالم منذ ستينيات القرن الماضي، بل وأمام الانتفاضات الشعبية المتتالية التي شهدتها العديد من المناطق الأمازيغية اقتنعت بعض هذه الدول بضرورة التعامل مع الوضعية بشكل آخر، فكان لذلك أن اعترفت الجزائر بالأمازيغية لغة وطنية في دستورها الأخير، وأعلنت عن تاسيس ما سُمي بالهيئة السامية للأمازيغية، ثم إنشاء قناة أمازيغية مختلطة رداً على القناة الأمازيغية التي كانت تُبث من باريس، كما خطب الحسن الثاني سنة1995 خطابه الذي يعترف فيه بضرورة تدريس الأمازيغية، وتلا ذلك سنة2001 خطاب الملك محمد السادس باجدير وإنشاء المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وإدراج اللغة الأمازيغية في المنظومة التربوية ثم إنشاء قناة تمازيغت وأخيراً الاعتراف الدستوري بالأمازيغية بوصفها "لغة رسمية أيضاً". وأما في ليبيا، فإن القذافي الذي كان يتابع القضية عن كثب، والذي كان يقلقه المسار الذي أصبحت تتخذه المسالة بعد أن اتخذت لها أبعاداً دولية، فإنه استقبل سنة2008 رئيس الكونكريس العالمي الأمازيغي ونائبه، ليتعرّف على "ما تحت راسْهم" معطياً الانطباع، في إطار سياسته المتوجهة آنذاك نحو بناء الولايات الإفريقية المتحدة، أنه بدأ يهتم بالأفريقانية وبالثقافة الأمازيغية

إلا أنه مع مرور الوقت بدأ يتضح أن الكثير من هذه المبادرات كانت محكومة باجندات سياسية هدفها الجوهري هو إما توقيف المد الحركي الأمازيغي أو الالتفاف على القضية كي لا تتحول إلى مطالب سياسية أخرى، والتي لا يمكن لهم الاستجابة لها إلا بتفكيك بنيات الدولة الإيديولوجية القائمة على مفاهيم الرأي الواحد والفكر الواحد والمعتقد الواحد والانتماء الواحد إلخ. ومن هنا سيشرع القذافي في توزيع صكوك التخوين وفي مباشرته سياسة التاثير على الأنظمة المغاربية كي تتراجع عن اعترافها بالأمازيغية، بل والضغط عليها كما فعل مع المغرب من أجل طرد المناضلين الأمازيغ الليبيين، وفي سنة 2010 سنراه يُقدم على إيقاف باحثين مغربيين مختصين في التاريخ الأمازيغي القديم وينتميان إلى مؤسسة المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، كانا في مهمة علمية بالديار الليبية، كما سيعتقل معهم، في نفس الوقت، باحثين ونشطاء آمازيغيين ليبيين آخرين تُهمتهم الوحيدة هي مطالبتهم الاعتراف بهويتهم الأمازيغية. ثم ليصدر بعده

بياناً استخباراتياً يؤكد فيه أن كل هؤلاء الباحثين لم يكونوا سوى رجال الموساد الذين يعملون على تفكيك الوحدة الليبية والتونسية والجزائرية. وهكذا فإن القدافي لم يتوقف فقط عند قمع الأمازيغ الليبيين داخل حدود بلاده الوطنية بل إنه سيتجاوز ذلك إلى الدول المجاورة، مع عمله، في نفس الوقت، على تصدير "أفكاره الأكاديمية" عن عروبة الجنس المغاربي التي كان يبشر بها علي فهمي خشيم في كتبه ومقالاته

وعلى العموم فإن ثورة الشعب الليبي ضد هذا الدكتاتور القومي، والمساهمة الفعالة والحاسمة للأمازيغ فيها، سيضع حداً للكثير من استيهاماته العروبية، مما سيؤدي إلى انبثاق حركة أمازيغية ليبية ظلت مقموعة لأكثر من40 سنة، كان من تجلياتها ترؤس أحد أبناء ليبيا للكونكريس العالمي الأمازيغي، وإدراج اللغة الأمازيغية في المنظومة التربوية بالمناطق الأمازيغية، ثم البدء في إطلاق العديد من القنوات والإذاعات الأمازيغية. صحيح أن ذلك لا يتم إلا بشكل قطاعي وجهوي واستناداً إلى مبادرات خاصة للأشخاص ولبعض المجالس ومصالح الدولة أو لبعض الجمعيات الثقافية الأمازيغية أو للمقاومين، وليس على الصعيد الوطني، إلا أن هذا يكشف مع ذلك عن تحول في المسار الهوياتي الليبي وعن آفاق جديدة.

ومع ذلك تظل القوى المناوئة لهذا التحول حاضرة، وتظل المواقف القدافية التي زرعها لسنوات طويلة تعطي ثمارها الشوكية وتؤسس لملامح دولة جديدة مؤسسة هذه المرة على إيديولوجية دينية ترفض التعدد وتتجه نحو الاستبداد. كما تظل كل المكتسبات المحصل عليها لحد الآن هشة من حيث كونها غير محصنة بالدستور ولا بالقوانين ولا بالأعراف ما عدا الحصانة التي يعطيها لها أبناؤها بنضالهم اليومي المستميت. والذي يزيد الطين بلة هو ذلك التدخل الفاضح لبعض دول الشرق البترولية لفرض نموذجها المجتمعي البدوي.

وإذا كنا نلاحظ تردداً على مستوى الدولة في هذا الموضوع، فذلك لكون السلطة الجديدة ما تزال لم تسيطر بشكل كامل على كل المؤسسات، مما يسهل، إلى حد ما، مامورية النخب الأمازيغية في فرض بعض مطالبها اللغوية والثقافية على أرض الواقع إما من خلال التدريس أو من خلال الإعلام أو أيضاً من خلال تنظيم أنشطة ثقافية يشارك فيها نشطاء الحركة الأمازيغية في شمال إفريقيا وفي العالم. غير أن هذا الأمر بقدر ما يشكل

نقطة قوة للحركات الأمازيغية بقدر ما يشكل أيضاً نقطة ضعف كبيرة لها. فغياب الدولة كلياً أو جزئياً، وغياب توافق وطني مؤسس على دستور حداثي وديموقراطي يعترف بجميع حساسيات المجتمع السياسية والفكرية والثقافية واللغوية والدينية إلخ، يعني أيضاً أن كل المكتسبات، رغم ضآلتها، ليست نهائية، كما أن غياب تيار حداثي قوي ومنفتح داخل المجتمع السياسي الليبي وحضور تيار ديني بجميع أجنحته وهيمنة الانتماءات القبلية والجهوية يعني أن ملامح القدافية، في شقها القومي، ما زالت حاضرة بقوة. وإذا أخذنا بعين الاعتبار كذلك صعود التيارات الدينية في كل من مصر وتونس والمغرب إلخ فإن هذا يؤكد أن دمقرطة الشان الثقافي واللغوي في هذه البلدان ما يزال بعيداً عن التحقق بل ومُهدداً بالتراجع عنه. وهو ما نلاحظه للأسف في الكثير من التوجهات الكبرى المسطرة لحد الآن، تلك التوجهات التي جعلت المؤتمر الوطني الأمازيغي الليبي، مثلاً، يخرج يوم08-02-2013 ببيان ليعبر فيه عن قلقه، و يؤكد فيه على أن:

"الممارسات العنصرية البغيضة الإقصائية التي انتهجها الطاغية الديكتاتور القذافي ضد أمازيغ ليبيا ما زالت مستمرة وبشكل ممنهج ومنظم ومؤسساتي ومقصود وبان كل من رئيسي الحكومتين الليبيتين المؤقتين قد سارا وما زالا يسيران على نفس النهج العنصري الإقصائي التمييزي لمعمر القذافي ضد أمازيغ ليبيا"

إن السادة الجدد لليبيا، إذن، رغم كل الآمال التي عقدت على الثورة لم ولا يقدمون أي شيء للأمازيغية، لا على مستوى التعليم ولا على مستوى الإعلام ولا على مستوى استعمال اللغة الأمازيغية في مرافق الدولة بل وحتى على مستوى التمثيليات السياسية للأمازيغ في أجهزتها. وكل المجهودات التي تجري حالياً هي مجهودات الفاعلين الأمازيغ والمقاومين الذين فتحوا صدورهم أمام رصاص جنود القذافي من أجل ليبيا حرة .

وفي تونس ليس هناك أي شيء إيجابي يمكن أن نعترف بتحققه لصالح اللغة والثقافة الأمازيغية، فصعود حزب النهضة الإسلامي إلى السلطة يعطينا انطباعاً عن بدء مرحلة جديدة من مراحل إنهاء ما تبقى من لغة الأمازيغ وثقافتهم، ذلك لأن الساحة التونسية يتنازعها سياسياً إسلاميون باطيافهم المتطرفة والحاكمة وليبيراليون أو يساريون تشربوا

القومية العروبية. وأما الأمازيغ فنتيجة لوضعهم السوسيو-اقتصادي الهش، وللتهميش الذي تعرضوا له، ولكونهم أقلية فإنه لا يُلتفتُ إليهم رغم تاسيس العديد من الجمعيات الأمازيغية السلمية المطالبة بالاعتراف الرسمي باللغة والثقافة الأمازيغيتين، والأدهى من كل هذا أن رجلاً حقوقياً مثل منصف المرزوقي الذي عرف المنفى وناضل من أجل الديموقراطية وحقوق الإنسان ببلاده، ينفي أن تكون الهوية التونسية هوية أمازيغية، فهو لا يني يكرر أن تونس دولة عربية وتنتمي إلى الأمة العربية الإسلامية، وأن كل من تكلم بالدارجة العربية حتى وإن كان أمازيغياً فهو عربي، ولذلك فهو لا ياتي بذكر للأمازيغية في خطاباته فاحرى في مشاريعه، لقد ألقى السيد الرئيس في يوم6 نوفمبر 2013 خطاباً مؤثراً أمام البرلمان الأوروبي بستراسبورغ أبكى فيه كل الحاضرين لما تميز به من دفاع عن حقوق الإنسان والديموقراطية وحرية التعبير، ولكنه لما عرج للحديث عن الثقافة المغاربية وحضارتها أنكر أن تكون هناك أيضاً حضارة أمازيغية، فلم ينبس في حقها بكلمة واحدة، لقد تجاهلها بشكل مطلق، معتبراً هذه الحضارة عربية إسلامية قصراً، فإذا كان هذا هو حال رئيس يُعتبر ديموقراطياً وحداثياً وقدم الغالي والنفيس من أجلهما، فإننا نعتقد أن القيم التي يحملها الآخرون لا يمكن في نظرنا إلا أن تعمق ماساة الأمازيغية التي ابتدأت بحلول القومية بين ظهرانينا، والآن تُطْبِقُ على ما تبقى فيها من أنفاس بحلول التيارات الدينية المتشددة التي يمثلها السيد الغنوشي. هذا الرمز الإسلامي الذي أعاد الحديث، مرة أخرى، منذ وصوله إلى تونس عن التعريب وعن تعميم اللغة العربية على الجميع بوصف التونسيين عرباً وعلى اعتبار أن "المخلوع الأول" (بورقيبة) و"المخلوع الثاني" (بن علي) لم يقوما بالدور المنوط بهما في التعريب الكامل للشعب التونسي كما جاء في حوار له في إذاعة إكسبريس ف.م والذي بُث على اليوتوب يوم 28 أكتوبر 2011. والخلاصة أنه ليس في تونس دستور يعترف باللغة الأمازيغية، وليس هناك قوانين تحمي الثقافة الأمازيغية، وليس هناك مدارس تُدرس الأمازيغية، وليس فيها إعلام أمازيغي، وليس فيها مشاريع تبتغي إعادة الاعتبار إلى لغة وثقافة وتاريخ يضرب بجذوره في الماضي الأمازيغي. هناك خطاب اختزالي واحد قوي يُعتبر استمراراً للخطابات الإقصائية، وهناك سياسة واحدة هي سياسة التعريب الأبدية،

لا فرق في ذلك بين عهد الرئيس بورقيبة وعهد الرئيس ابن علي وعهد الرئيس منصف المرزوقي ورئيس وزرائه السيد حمادي الجبالي .

وأما في الجزائر فإن أشكال المناورة التي أتقنتها وتتقنها الدولة الجزائرية قد جعلت الأمازيغية فيها تتخذ مسارات خطيرة. إذ بالرغم من "انتفاضة الربيع الأسود" التي اندلعت سنة 2001، والتي ذهب ضحيتها ما يزيد عن 120 شهيد، وكذا بالرغم من كل الانتفاضات السابقة خاصة انتفاضة الربيع الأمازيغي سنة 1980 والتي سقط فيها أيضاً العشرات من القتلى والجرحى، بالإضافة إلى انتفاضة المحافظ سنة 1994 والتي قاطع خلالها الأمازيغ المدرسة العروبية الجزائرية إلخ. بل وبالرغم من الإعلان عن إنشاء حكومة لمنطقة القبائل في المنفى وفي إطار الاستقلال الذاتي الثقافي منذ أكثر من سنتين، فإن الأمازيغية ما زالت تعيش وضعاً أقل ما يمكن أن يقال عنه أنه وضع يراوح مكانه. صحيح أن الدولة الجزائرية اعترفت بالأمازيغية لغة وطنية منذ أبريل 2002، وصحيح أيضاً أنها أدرجت الأمازيغية في منظومتها التعليمية منذ سنة 1995، وصحيح أنها أسست المحافظة السامية للأمازيغية وأطلقت قناة أمازيغية منذ 2009 وصحيح أيضاً أن هناك حزبان أمازيغيان منغرسان في منطقة القبائل يدافعان عن الأمازيغية إلخ. إلا أن كل هذا لا ينفي حقائق صادمة، وهي أن الدولة ما تزال وفية لمنطلقاتها الإيديولوجية الأولى التي عبر عنها أحمد بن بلة في جملته الشهيرة منذ الستينات: " نحن عرب، عرب، عرب، عشرة ملايين عربي ولا مستقبل لهذا البلد بدون التعريب"، ولذلك فإن كل الحركات التي تدعي غير ذلك، كحركة (F.F.S) إنما هي- في نظر عراب الإيديولوجيا القومية- حركات "انفصالية دبرتها الإمبريالية والرجعية"

وعلى هذا الأساس فإن الدولة الجزائرية لم تُقدم لحد الآن أية مشاريع جدية لتطوير اللغة الأمازيغية وثقافتها، فهي، مثلاً، لم تحسم في إشكالية الحرف، وتركت الحبل على الغارب في المؤسسات التعليمية، بعضهم يعلم بالحرف اللاتيني والبعض الآخر بالحرف العربي والبعض الثالث بحرف تيفيناغ، كما أنها تركت مؤلفي الكتب المدرسية يؤلفون كتبهم بالحرف الذين هم مقتنعون به، مما ولد فوضى إن لم نقل نوعاً من اللاجدوى، إذ في الوقت الذي يتعلم فيه الأطفال اللغة العربية واللغة الفرنسية بحروفها الأصلية تُركت الأمازيغية للقناعات الفردية للمعلمين، وهو أمر يُراد من ورائه تمييع وإفشال تدريس

اللغة الأمازيغية، وأما فيما يتعلق بالإلزامية والتعميم فبالإضافة إلى أن الغلاف الزمني للتدريس لا يتجاوز ثلاث (3) ساعات أسبوعية، كما في المغرب، والذي لا يُحترم في الغالب، فإن السلطات الجزائرية، وسيراً في طريق محاصرة هذه اللغة، ستعتبر إدراجها في المنظومة التربوية عملاً اختيارياً خاضعاً لأهواء الآباء والأمهات، ومقصوراً فقط على الأمازيغ الذين يريدون أن يدرسوها بالمناطق الأمازيغية، بعيداً عن كل الأسر الجزائرية الأخرى. وقد توجت هذا العمل بطبيعة الحال بفتحها المجال واسعاً أمام سياسة لغوية تشتيتية تتوخى من ورائها تقديم الأمازيغية في شكل تنويعات لهجية مفصولة عن بعضها البعض ولا يربط بينها أي رابط معياري، ولتثبت للشعب في النهاية أن هذه اللغة (اللغات) الأمازيغية لغة فاشلة ولا تستحق أن تدخل إلى المدرسة

كما أن من تجليات استهتار الدولة الجزائرية بالمطالب الأمازيغية، هي أنها لم تضع، رغم الاعتراف بوطنية الأمازيغية (دون رسميتها) أي عُدة تشريعية أو مؤسساتية أو مالية لضمان تنفيذ هذا الاعتراف، بل والأدهى من كل ذلك هو أن هناك قانوناً للتعريب هو قانون 91-05 لـ 16 يناير 1991 يمنع بشكل واضح أي استعمال للغة أخرى غير اللغة العربية في مرافق الدولة، وقد استرجع بوتفليقة هذا الإطار المرجعي ليؤكد يوم 4 أكتوبر 2005 بقسنطينة، أن الأمازيغية لن تكون مرسمة، وأن اللغة العربية هي وحدها اللغة التي يجب أن تبقى رسمية. ويبقى السؤال الأخير هو: هل سيغير بوتفليقة أو من سياتي بعده الرأي خاصة بعد الثورات التي أودت بالقوميات والدكتاتوريات العربية في تونس وليبيا ومصر واليمن وسوريا إلخ؟ هو سؤال سنترك الإجابة عنه للمستقبل

وأما بالنسبة للمغرب فيمكن لنا أن نتحدث عن حالة أخرى فريدة، ليس لكونها لم تعش القهر الثقافي والهوياتي الذي عاشته الدول المجاورة له، فهذا أمر مسلّم به، ولكن لأن النظام المغربي كان يتميز بنوع من الليونة في التعامل مع هذه القضية. وذلك لاعتبارات سياسية على رأسها أن المخزن كان حذراً من الطروحات القومية الشرقية التي كانت تبرر التدخلات المباشرة للقادة القوميين في السياسات الداخلية للدول التي كانت تعتبرها عربية. ولذلك سنلاحظ أن التبني المغربي للتعريب—كما أشرنا- كان تبنياً ثقافياً وهوياتياً أكثر مما كان تبنياً سياسياً وإيديولوجياً، فهو لم يكن يتجاوز المنطلقات الهوياتية التي تومن بمبدأ العروبة دون المرور إلى المبدأ السياسي الذي يدعو إلى تجاوز الدولة القطرية

من أجل بناء الأمة العربية الموحدة من المحيط إلى الخليج. وقد عبر الحسن الثاني عن مفهومه هذا للوحدة العربية في أكثر من محطة إلى الدرجة التي تحفظ فيها على اسم "اتحاد المغرب العربي"، عندما تم تاسيسه، لما يحمله هذا الاسم من دلالات قومية أراد أن يفرضها القذافي وحكام الجزائر. بل يمكن تلمس هذا المفهوم أيضاً في مواقفه من التعليم، فقد ظل يؤكد دائماً على ضرورة الازدواجية اللغوية، وفي الحالات التي كان ياتي فيها إليه القادة العرب لحثه على الإسراع في عملية نشر التعليم، بما يعني ذلك تعريب الشعب المغربي الذي كان الأمازيغ يشكلون أغلبيته، فإن الملك كان يرفض هذا الأمر، لما كان يحيل عليه هذا الفعل من رهانات ايديولوجية لدى القوميين كان يعارضها الملك ولذلك فإن المتتبع للشؤون الهوياتية بالمغرب وبمنطقة شمال إفريقيا عموماً سيلاحظ، مثلاً، أن المواقف القومية كانت أكثر تطرفاً في كل من الجزائر وليبيا وتونس، على اعتبار أنها كانت تنهل بشكل مباشر، وعلى تفاوت، من معين البعثية الاستئصالية، في حين أن "العروبة" المغربية—إذا استثنينا مواقف الأحزاب الوطنية العروبية والبعثية بالمغرب- كانت ترفض "عروبة" الانقلابات العسكرية والتدخل المباشر في الشؤون الداخلية للدول المستقلة تحت أي ذريعة وكيفما كانت. ومن هنا نفهم أيضاً كيف أن المغرب كانت علاقاته الدبلوماسية متوترة مع هذه الدول التي كانت تعتبر نفسها مهد القوميات العربية. ولن نفشي سراً إذا أكدنا أن أكبر دعاة الأمازيغية الأوائل كانوا قريبين جداً من محيط القصر الملكي، وذلك مثل المحجوبي أحرضان، مؤسس الحركة الشعبية الذي وقف في وجه الاختيارات السياسية التعريبية لبعض الأحزاب الوطنية، ومحمد شفيق مدير المدرسة المولوية وعضو أكاديمية المملكة وصاحب المعجم الأمازيغي والذي قدم أكثر من مرافعة دفاعاً عن اللغة والثقافة الأمازيغيتين، بالإضافة أيضاً إلى حسن أوريد الذي لعب دوراً مهماً في تاسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، والذي لم يكن يخفي أبداً دفاعه عن الأمازيغية رغم تقلده لمسؤوليات عليا، وهكذا فمن داخل المحيط القريب من الملك سنلاحظ أنه كان هناك من يرفع صوته للتاكيد من جهة على أمازيغية المغرب، وللتاكيد من جهة ثانية على عروبة مغربية ثقافية تتوقف عند تعلم اللغة العربية وثقافتها ولكن دون أن يؤثر ذلك بشكل سلبي على الهوية الأمازيغية بمختلف مكوناتها. وهذا هو ما لم نكن نجده في الأوساط القريبة لمالكي السلطة في الدول المغاربية الأخرى. بل وهذا هو

السبب الذي سيجعل الملكية في المغرب تستجيب بشكل أو بآخر، وبدون عقد إيديولوجية، لبعض المطالب الأمازيغية وتشكل وحدها في البداية الفاعل الأساسي الذي اعترف بالأمازيغية في الوقت الذي كانت فيه أغلب الأحزاب الوطنية تمانع وترفض

ونحن إذا كنا نسجل هنا هذا الفرق بين المفهومين للعروبة (المفهوم الإقصائي والعنصري والمفهوم الثقافي) ، فإننا نؤكد في المقابل أن التصور المغربي للهوية كما تم تنزيله طيلة الخمسين سنة الماضية لم يكن أقل خطورة عن التصور البعثي فيما يتعلق بالتعامل مع المكون الأمازيغي. إذ نتيجة للسياق القومي العروبي الإيديولوجي والتوجه نحو بناء دولة ممركزة قائمة على الواحديات المعروفة (لغة واحدة، ثقافة واحدة، دين واحد، وهوية واحدة إلخ) ستُهمش الأمازيغية في جميع مؤسسات الدولة. ويخبرنا أحرضان في أحد حوارته بإحدى مجلات "تيفيناغ" أن الملك الحسن الثاني، في بداية الاستقلال، صرح يوما في إحدى جلساته عندما أثير موضوع الأمازيغية، أن هذه القضية سنعالجها بعد عشرين سنة، أي بعد أن يرسخ المؤسسات ويمركزها. وبعد أكثر من عشرين سنة سيأتي خطابه سنة 1995، كما ستأتي المبادرات التي أطلقها الملك محمد السادس، غير أن كل هذه المبادرات كانت تصطدم بواقع عنيد منها ما يرتبط أساساً بالأحزاب التي تتداول على كراسي الوزارات، ومنها ما يرتبط بالذهنيات التي تشكلت طيلة العقود الماضية لدى المسؤولين في وزارات التعليم والثقافة والإعلام والإدارة عموماً. وهكذا فبالرغم مثلاً من أن الدولة المغربية أنشات المعهد الملكي الذي وقع مع وزارة التربية الوطنية اتفاقية إطار لإدراج الأمازيغية في المنظومة التعليمية منذ 2003 وتعميمها بشكل كلي في جميع المسارات ومستويات التعليم في حدود 2011، لم نصل لحد الآن إلى تعميمها حتى في الابتدائي الذي لا يتجاوز عدد المستفيدين من تعلمها 500.000 تلميذة وتلميذ من أصل حوالي أربعة ملايين متمدرس تقريباً. ولاحظوا معي أن من ضمن هذه الـ 500.000 (إذا صح هذا الرقم) لا يصل إلى المستوى السادس سوى حوالي 17 / (في المائة) منهم، كما أن من أصل 14.000 أستاذ متخصص الذين نحتاجهم لتعميم التعليم في المستويات الابتدائية لا تمتلك المنظومة المغربية سوى 385 أستاذاً متخصصاً، وإذا سرنا على هذه الوتيرة فإن معنى ذلك أن الأمازيغية لن تتعمم في الابتدائي إلا بعد حوالي 65 سنة أو أكثر. أي في وقت

تكون الأمازيغية قد شبعت موتاً كما تؤكد الدراسات في هذا الصدد. وأما في الإعدادي والثانوي فلحد الآن ليس هناك تلميذ واحد يتابع دراسته في الأمازيغية، كما أنه ليس هناك أستاذ واحد تم تكوينه

وعلى المستوى الإعلامي سنلاحظ أن مشهدنا السمعي–البصري لم يزدن فراشه بقناة أمازيغية، هي قناة تمازيغت، إلا منذ سنة2010، ومع ذلك فإن هذه القناة–ورغم حداثة سنها- تعيش أوضاعاً صعبة على شتى المستويات، كما اعترف بذلك الوزير مصطفى الخلفي شخصياً. فهي قناة لا تنتج أفلاماً بل تكتفي بدبلجة أفلام شاهدها المغاربة بالدارجة أو بالعربية، كما أن الرسوم المتحركة لا تتم دبلجتها إلى الأمازيغية إلا فيما ندر، وغالباً ما يشتغل بها الموظفون بشكل مكدس إلى الدرجة التي يستحيل داخلها التنفس في الفصول الحارة. وأما على مستوى إدراج الأمازيغية في الإدارات المغربية فيُلاحظ أن هناك تردداً واضحاً، إذ بالرغم، مثلاً، من أن الملك محمد السادس كان قد أعطى أوامره لاستعمال الأمازيغية في القضاء، بإيجاد مترجمين، يلاحظ أنه لحد الآن ليس هناك أي مشروع في هذا الاتجاه. وتظل بعض المبادرات على مستوى كتابة أسماء المؤسسات بالأمازيغية وبحرف تيفيناغ جد محدودة، ولا تُعبر بالضبط عن المغرب المتعدد الذي يجب أن يتمظهر للمواطنين وللأجانب بشكل واضح على المستوى البصري. والأدهى من كل ذلك هو أنه في عز الاعتراف الدستوري بترسيم الأمازيغية ما زالت بعض إدارات الحالة المدنية ترفض التسميات الأمازيغية التي يريد الآباء والأمهات منحها للمواليد الجدد

ويظل مع ذلك أن أكبر إنجاز تم تحقيقه لحد الآن هو إنشاء المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الذي تمكن من أن ينتج على المستوى الأكاديمي ما لم يتم إنتاجه طيلة الخمسين سنة الماضية، كما أن تدخلاته في شتى الميادين كالتعليم والإعلام واللغة والثقافة قد جعله يضع الأرضية العلمية التي تجعل منه اليوم قطباً مرجعياً في العالم وفي الدول المغاربية التي بدأت ترجع إليه في العديد من القضايا المرتبطة بالمعيرة أو بالتدريس أو بغيرها. وتتميز تجربته في التدريس عن التجربتين الجزائرية والليبية، مثلاً، في كونه وضع مبادئ تجعل من الأمازيغية ملكاً لكل المغاربة وليست ملكاً لفئة دون أخرى، ولذلك نجده يتبنى رسمياً مبدأ الإلزامية (تدريسها إلزامياً لكل الأطفال المغاربة)

ومبدأ التعميم (تعميمها في كل المستويات والمسارات الدراسية)، ومبدأ المعيرة (تدريس الأمازيغية في اتجاه توحيدها)، ثم أخيراً مبدأ حرف تيفيناغ الذي أصبح الحرف الرسمي للغة الأمازيغية

وإذا كنا نقر (وهذا هو تقييمنا للتجربة) أن هذه المكتسبات التي تحققت إلى حدود 2011، هي الأفضل على المستوى المغاربي (بالرغم من كل المشاكل المستعصية)، فإن الأسئلة المطروحة بإلحاح اليوم ترتبط أساساً بتفعيل الدستور وبخاصة بوضع القانونين التنظيميين اللذين لم يريا النور لحد الآن. هل سيكون هناك اتجاه نحو ترصيد ما تم إنتاجه منذ تاسيس المعهد الملكي إلى اليوم، بما يعني ذلك من تنزيل لقانون ترسيم اللغة الأمازيغية يعيد إلى هذه الأخيرة اعتبارها ويمنحها نفس الإمكانيات التي لأختها العربية، أم أن ذهنية التمييز ستطال هذا القانون مما سيجعلنا نعيش مرة أخرى نفس التسويفات والإرجاءات التي عشناها خلال العقد الأخير؟ أيضاً ما هو مصير المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية؟ هل سنرصد تجربته، ونمنحه الإمكانيات اللازمة، ونقوي أداءه وموقعه القانوني أم سنفرغه من المهام التي كان يضطلع بها ونجعل منه مؤسسة للديكور يتحكم فيها رئيس حكومة ليست الأمازيغية من أولوياته؟ ثم كيف سيكون مجلس اللغات والثقافة المغربية؟ وما هي المهام التي ستؤول إليه؟ وكيف ستكون وضعية المؤسسات والمعاهد العلمية التي سيضمها؟ وما هي والوضعية القانونية والمهام المنوطة بكل واحدة منها؟ ثم ما موقع المعهد الملكي، مرة أخرى، في كل ذلك؟ إن كل المؤشرات تؤكد أنه بدون ضغط شعبي وازن وبدون تدخل ملكي كما تجري العادة سيكون مصير هذا القانون هو التقزيم، ومعه ستتقزم الأمازيغية

س : ماهي في رأيك الآليات القمينة برد الاعتبار للتاريخ والحضارة الأمازيغيتين في ظل الحفاظ على وحدة الهوية المغربية في كل أبعادها الإثنية والثقافية والسوسيولوجية؟

ج : لا يتعلق الأمر هنا بآليات فقط لرد الاعتبار، ولكن يتعلق أيضاً بالنموذج المجتمعي الذي نريده. هل نريد مجتمعاً حداثياً منفتحاً على التعدد ويفتخر بحاضره وماضيه ويخطط لبناء مستقبله، أم أننا نريد مجتمعاً أحادياً كما دأبنا نفعل ذلك منذ أكثر من خمسين سنة. إن رد الاعتبار للتاريخ والحضارة الأمازيغيتين يتطلب أولاً إعادة الاعتبار إلى الجغرافيا، فكل قارات العالم تمتلك جغرافياً شمالها إلا إفريقيا. إذ لا يُعقل أن ننفي

الخاصية الإفريقية (والأمازيغية) عن هذه المنطقة، ونعتبرها كما لو أنها جزء من آسيا ومن تاريخها. لاحظوا مثلاً كيف نتحدث، في إعلامنا، عن الشعوب الإفريقية جنوب موريطانيا والجزائر وليبيا، إنها بالنسبة لهم شعوب إفريقية تنتمي إلى قارة أخرى دوننا، وأما نحن فنشكل جزءاً من شعب آخر يقع في قارة بعيدة عنها. علينا، إذن، أن نكون مرتبطين بهذه الأرض التي نعيش فوقها والتي أنتجنا بفضل موقعها هذه الهوية التي نتحدث عنها، ولكن في نفس الوقت علينا أن نكون منفتحين على غيرنا. إن وحدة الهوية لا تعني بتاتاً إقصاء مكون أو قتله كما كان يطلب ذلك بعض مثقفينا القوميين. ولكن يعني إدماج كل هذه المكونات بكل أبعادها في المنظومة القيمية التي تعيد إنتاجها وتحيينها وتطويرها مؤسساتنا العلمية والجامعية والتربوية والإعلامية والإدارية إلخ وأعتقد أن أول شيء يمكن القيام به في هذا الصدد هو إعادة الاعتبار، في مناهجنا الدراسية، إلى تاريخنا الجمعي وإلى الحضارة الأمازيغية التي تمتد لآلاف السنين على هذه الأرض. إذ كيف يمكن لنا أن يحس أبناؤنا بانتمائهم إلى هذه الحضارة وإلى هذه الجغرافيا وكلُّ الكتب المدرسية لا تتحدث عن هذا التاريخ إلا بوصفه تاريخ أجانب ومستعمرين وغزاة، فهو تاريخ فنيقيين وتاريخ رومان ووندال وتاريخ فرنسيين وإسبان إلخ. وأما نحن فلا وجود لنا إلا بوصفنا سكاناً أوائل، ثم لا شيء بعد ذلك. إذ يتم السكوت عن التاريخ القديم وعن كل المساهمات التي قدمها الأمازيغ في مختلف المجالات العلمية والمعمارية والفكرية والسياسية، ويتم السكوت عن الممالك الأمازيغية قديماً وحديثاً وتُقدم كما لو أنها عبارة عن مجموعة قبائل متخلفة ومتناحرة فيما بينها. في الوقت الذي يتم فيه الرفع من شان المستعمرين والتاكيد على أنهم هم وحدهم من صنع حضارتنا وأننا لم نكن عندهم إلا "عمالاً" أو "عبيداً" مياومين. والأسوأ في كل هذا هو أن هذه المناهج عندما تحط من قيمة الأمازيغ، وعبرهم من قيمة كل المغاربة والمغاربيين، نراها إلى جانب ذلك تُقدم قراءات مغرضة وخاطئة عن بعض اللحظات التاريخية سواء في عصر ما قبل الإسلام أو في عصر الفتوحات والعصور الوسطى أو في العصر الحديث مع تركيزها أكثر على تاريخ الحروب وليس على تاريخ السلم. وأما في الحالات التي تقدم فيها المراحل الحضارية الأقدم فإنها تتوقف عند بلاد الرافدين وعند المصريين والصينيين والهنود إلخ دون أن تنبس بكلمة واحدة عن اللقى التي وُجدت

بمنطقة شمال إفريقيا والتي تؤكد على الحضارات التي مرت من هنا. وللأسف فإنه عندما نتامل في كل هذه المضامين سنجد أنفسنا أمام منظومة تعليمية تخرج مواطنين يعتزون بتواريخ الأجانب والمستعمرين، ويحتقرون تاريخهم لأنه في نظرهم (أو كما قُدم لهم) تاريخ فقير لم يُقدم أي شيء للإنسانية

إن إعادة الاعتبار إلى المكون الأمازيغي يجب أن يندرج—في نظرنا- في إطار إعادة الاعتبار إلى الكيان المغربي في كليته، وليس إعادة الاعتبار لإثنية في مواجهة إثنية أخرى (وإن كنا لا نعترف بالحدود الإثنية بالمغرب)، وهو ما يعني أنه كما أن العربية بلغاتها وثقافتها وتاريخها جزء من حضارة الأمازيغ يجب أن نقدم الأمازيغية بلغاتها وثقافتها وتاريخها بوصفها جزء من حضارة العربي. ويبدو لي أن الخطاب الملكي الذي أكد فيه على مبدأ كون الأمازيغية ملك لكل المغاربة هو ما سيقف في وجه أي نوع من المذهبة الإتنية كيفما كان نوعها عربيةً أو أمازيغية. وهو ما سيؤسس لثقافة جديدة قائمة على استضمار كل قيمنا الرمزية الحضارية وعبرها هويتنا المغربية المتعددة

س : كيف تنظرإلى مستقبل المكون الأمازيغي على مستوى دول شمال إفريقيا ألا تهدد بعض دعوات الإنفصال التي تجهربها بعض هيآت المجتمع المدني الأمازيغي القاطنة في أوروبا إلى تهديد الإستقرار وإلى المزيد من الإنفجارات في هذه الدول؟

ج : أولاً أنا لم أسمع أبداً بأي دعوة انفصالية لا في المغرب ولا في أوروبا. فكل ما هناك أن شباباً أمازيغ يجتمعون سواء في المغرب أو في خارج المغرب بعضهم يتحدث عن ضرورة التدبير الثقافي واللساني في إطار الجهوية الموسعة كما تريد أن تطرحها به الدولة أو في إطار حكم ذاتي تعتبره مناسباً لإعادة النظر في كيفية تسيير شؤوننا الثقافية والاقتصادية والاجتماعية إلخ على غرار ما هو موجود مثلاً في إسبانيا مع الكطلان والباسك إلخ أو على غرار ما هو موجود في بلجيكا وسويسرا إلخ. بصيغة أخرى إن هؤلاء الشباب يطرحون القضية الأمازيغية في إطار الوحدة الوطنية، ولذلك تراهم من أكثر الناس انتقاداً للأطروحة الانفصالية في الصحراء المغربية. أضف إلى هذا أن هؤلاء الشباب ومعهم الحركة الثقافية الأمازيغية عموماً تمكنوا— وهو ما لم تقدر عليه الكثير من الأحزاب المغربية والنشطاء والفاعلين في المجتمع المغربي- من أن يقنعوا كل الحركات الأمازيغية في شمال إفريقيا والشتات بالطرح الوحدوي المغربي. هذا ما فعلته مثلاً مع

الحركة الأمازيغية في جزر الكناري وهذا ما فعلته مع الحركة الأمازيغية في كل من الجزائر وليبيا. إن الذين يتهمون الحركة الأمازيغية بالانفصال نعرفهم جيداً. وإني لأتحدى أي واحد منهم أن ياتي بنص، بياناً كان أو بلاغاً أو قراراً تعلن فيه جمعية أمازيغية أو مجلس أمازيغي أو فيديرالية أمازيغية عن موقف انفصالي. وعلى هذا الأساس فإن كل العمل الذي يُقام الآن في مجال اللغة والثقافة الأمازيغية يُقام على أسس وطنية، فهناك معيرة أمازيغية على أساس وطني، وهناك عمل أكاديمي يقوم به المعهد يقوم على أساس وطني، كما أن كل الجمعيات الثقافية الأمازيغية داخل المغرب وخارجه تعمل في إطار ثقافة وطنية وهوية وطنية جامعة. إن علينا أن نتخلص من تلك الآثار المدمرة التي كرسها وطنيو العروبة بخلقهم لأسطورة ما أسموه بـ"الظهير البربري"، فهم من خلقوه، وهم من آمن به وصدقه، وهم من قرره في المناهج الدراسية لكي يقدموا الأمازيغ كما لو أنهم انفصاليين ويقدموا وطنيي العروبة بوصفهم هم وحدهم التوحيديين. ولذلك لنكن صاقين مع أنفسنا: إن الذي يهدد الاستقرار ويؤدي إلى الانفجارات ليس أن يُعطى لكل ذي حق حقه. إن الذي يؤدي إلى الانفجارات هو الظلم و"الحكرة" والتهميش والإقصاء والحط من الإنسان بسبب اللون أو اللغة أو الدين أو الثقافة أو غيره

س : وضعت ميكروسوفت ويندووز8 تيفيناغ ضمن الخطوط المعتمدة عالميا مما سيمكن التراث والحضارة والثقافة والأدب الأمازيغي من أدوات المعلوماتية والرقمية والنشر الإلكتروني على أوسع نطاق شبكي (إنترنت) . ألا يمكن الحديث اليوم عن بداية إنشطار في مكونات الهوية المغربية إلى مكونين مستقلين أحدهما عن الآخر؟؟

ج : هل يعني هذا أن تهميش الأمازيغية وتفقيرها وإقصاءها سيؤدي بالضرورة إلى تحييد هذا الانشطار، أم أنه قد يؤدي إلى عكس ذلك تماماً كما علمتنا الكثير من التجارب في العالم. لنكن واضحين. إن الأمازيغ– إذا عدنا إلى تاريخنا الطويل- لم يحملوا أبداً السلاح ضد شعب لكونهم يختلفون معهم عرقياً أو إتنياً أو ثقافيا. كما أن الشعب الأمازيغي لم يؤسس أبداً طيلة تاريخه أي دولة على أسس عرقية أو قومية. لنقرأ التاريخ جيداً. وهذا ليس لأنه لم يوجِد الشروط الإيديولوجية لفعل ذلك. ولكن فقط لأن القيم الأمازيغية لم ولا تومن بالعرقية، فهي لم تؤسس أبداً لشجرات الأنساب ولم تفتخر أبداً بالدم. ولم تدع الانتماء إلى الأرومات العرقية "النقية" للاستيلاء على السلطة. لقد ظل

هذا الشعب يعتبر نفسه ككل الشعوب ليس فيهم شرفاء تجري في عروقهم دماء مقدسة، والآخرون كلهم تجري في دمائهم الدماء المدنسة. لكن على المستوى الثقافي، وهذا وعي عصري جديد، لاحظ الأمازيغ (أو النخب فيهم) أن الأمازيغية لا يمكن لها أن تستمر في الحياة ولا أن تتطور وتضطلع بادوارها التي كانت تضطلع بها في القديم إذا لم تصطنع لها كما العربية والفرنسية والثقافات الأخرى الوسائل التكنولوجية الحديثة والتي من بينها الويندوز8. فإذا كانت اللغة الأمازيغية وثقافتها قد تعايشت لقرون طويلة مع العربية، وكانت الأغلبية في ذلك الزمن أغلبية أمازيغية، ولم يسجل التاريخ أي انشطار في الهوية المغربية ولا المغاربية، بل ولم يقع أي صراع بين المغاربة على أسس عرقية أو إتنية إلا ما تعلق بالصراعات حول المراعي أو حول مصادر العيش أو حول السلطة، فكيف يمكن أن نطرح هذا النوع من الأسئلة؟ إن انتشار الأمازيغية يجب أن يكون مبعث افتخار لكل المغاربة لأنها عمق الهوية الوطنية، وإن انتشار العربية يجب أن يكون أيضاً مبعث افتخار لكل المغاربة لأنها العمق المقابل لهذه الهوية. ومن يفتخر بنصفه ويحتقر نصفه الآخر، فإنه لا يمكن لنا إلا أن نطلب له الشفاء العاجل من وعيه الوطني المشلول

س : على المستوى الإعلامي الورقي والسمعي البصري كيف تقيمون التجربة الحالية وما هي مقترحاتك للنهوض إعلاميا بالمكون الأمازيغي ؟

ج : إن التجربة الإعلامية الحالية ما تزال في بداياتها الأولى المتعثرة. وهي بدايات وإن كنا نقيمها إيجابياً إلا أنها تحتاج إلى الكثير من الجهد لكي تنهض على رجليها وتنطلق مسرعة. وإن أول شيء يمكن أن نثيره في هذا الصدد هو أن هناك تمييزاً إعلامياً ضد الأمازيغية. وكل التجارب الإعلامية الورقية التي تاسست في السنوات الأخيرة تعيش أزمة حادة نتيجة لعدم أخذ الدولة بيدها. وهكذا توقفت أغلب هذه التجارب التي تصل إلى حوالي 08 تجارب، وكان آخرها تجربة جريدة "تاويزا" التي كانت تصدر من مدينة الناظور، والتي توقفت السنة الماضية. وأما بالنسبة للتجربة الوحيدة المتبقية، وهي جريدة "العالم الأمازيغي"، فإنها مازالت إلى اليوم تناضل وتتحمل كل الأعباء وحدها، إلى الدرجة التي أصبح فيها أصحابها يصرفون من جيوبهم عليها، في الوقت الذي نجد فيه صحفاً بالفرنسية والعربية تاخذ الدولة بيد أصحابها وذلك بالرغم من أن بعضها لا يعيش أي أزمة. وأما فيما يتعلق بالإعلام السمعي البصري، فإن التمييز لا يتجلى فقط في كون

الإذاعات والقنوات يقتصر بثها على ساعات محددة وقليلة خلال اليوم ولا تغطي كل ربوع الوطن ولا تُقدم لها الوسائل والإمكانيات اللوجيستيكية والمالية القمينة بتطوير أدائها بل أيضاً في كون صحفييها والمشتغلين فيها يتعرضون لإقصاء وتهميش واضحين حينما يتعلق الأمر مثلاً بالتكوين الذي يستفيد منه زملاؤهم باللغات الأخرى دونهم، كما أنهم يُستبعدون بشكل مفضوح من كل التغطيات ذات الأهمية الوطنية أو الدولية كتغطية الأنشطة الملكية بشكل مباشر أو تغطية أنشطة خارج الوطن. مما يحز في أنفسهم ويؤثر على معنوياتهم ويعتبرون أنفسهم الحلقة الأضعف في الجسم الإعلامي كله.

ولذلك فإن المقترح الوحيد الذي يمكن أن أتقدم به في هذا الإطار هو: العدالة والمساواة. فكلما بقي المسؤولون يميزون بين مكوناتنا اللغوية والثقافية والحضارية وعبْرها يميزون بين أبناء البلد الواحد فإننا لن نكون فقط بعيدين عن نموذج المجتمع العادل والحداثي والمتضامن الذي نريده، ولكن نكون نماسس جادين لتمييز على أساس اللغة ونهيء التربة الفاسدة لذلك الانشطار المُتَحدّث عنه، والذي لم يعشه بلدنا أبداً في تاريخه الطويل .

خاص بمجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

http://www.ueimarocains.com

ما تحتاجه هذه الثقافة الآن هو أن تواصل مساراتها الإبداعية جنبا إلى جنب مع باقي مكونات الثقافة المغربية.

إدريس علوش شاعر وصحفي منشط برنامج ثقافي براديوكاب

س : في رأيكم كيف تقيم ما تحقق في المغرب من منجزات دستورية وسياسية وحقوقية للمكون الأمازيغي مقارنة مع وضعه في باقي الدول العربية الأمازيغية الأخرى.. ؟

ج : اعترف للحركة الامازيغية المغربية بقوتها في الصمود على مدار السنوات-أكثر من أربعة عقود من النضال الثقافي لعب فيه اليسار بكل مكوناته دورا أساسيا وملهما- للنهوض بالحقل الامازيغي لغة وثقافة ،وتجاوز الصعاب والخلاف لتحقيق الأهداف المنشودة. قوة هذه الحركة في رهانها على البعد الثقافي مكنت هذا النسيج من أن يجعل من هذه الثقافة قوة اقتراحية تسهم وبغزارة في الإمكانيات الهائلة التي تخزنها ثقافة التعدد والتنوع والاختلاف بعيدا عن كل أشكال و التعصب والغلو والشوفينية.

هذا الإصرار المنتج مكنها من أن تكون على جدول تنزيلها في بنود الدستور المغربي الجديد والاعتراف بها ثقافة ولغة.

س : ما هي في رأيك الآليات القمينة برد الإعتبار للتاريخ والحضارة الأمازيغيتين في ظل الحفاظ على وحدة الهوية المغربية في كل أبعادها الإثنية والثقافية والسوسيولوجية..؟

ج : عدا الحوار والخلق والإبداع ومد جسور التواصل واحترام الرأي والرأي الأخر وإقرار ثقافة الاعتراف برموز هذه الثقافة . لا اعتقد بوجود آليات أخرى متجددة وخلاقة.

الامازيغية لغة وثقافة ليست هوية مفقودة نحتاج لاستعادتها إنها مكون أساسي مهم وملهم لعموم الشعب المغربي ظل راسخا لقرون ،وما تحتاجه هذه الثقافة الآن هو أن تواصل مساراتها الإبداعية جنبا إلى جنب مع باقي مكونات الثقافة المغربية.

س : كيف تنظر إلى مستقبل المكون الأمازيغي على مستوى دول شمال إفريقيا ألا تهدد بعض دعوات الإنفصال التي تجربها بعض هيآت المجتمع المدني الأمازيغي القاطنة في أوروبا إلى تهديد الإستقرار و وإلى المزيد من الإنفجارات في هذه الدول.. ؟

ج : في اعتقادي المسالة مرتبطة ارتباطا عضويا وجدليا في جوهرها الحي في كيفية تدبير ثقافة التعدد والتنوع والاختلاف فهذه الثقافة هي الجسر الكفيل لتجاوز أعطاب وفخاخ العنف والحرب الأهلية والطائفية.

س : وضعت ميكروسوفت ويندووز8 تيفيناغ ضمن الخطوط المعتمدة عالميا مما سيمكن التراث والحضارة والثقافة والأدب الأمازيغي من أدوات المعلوماتية والرقمية والنشر الإلكتروني على أوسع نطاق شبكي (إنترنت) . ألا يمكن الحديث اليوم عن بداية إنشطار في مكونات الهوية المغربية إلى مكونين مستقلين أحدهما عن الآخر..؟؟

ج : لا أعتقد ذلك وبالعكس فهذا المعطى التقني والفني الرقمي هو إضافة نوعية سيعمل في المستقبل على سعة التواصل والذيوع والانتشار لهذه الثقافة،على الأقل في بدايته بين المكونات الناطقة بهذه اللغة،ناهيك على أن مؤسسة ميكروسوفت وهي من الشركات العملاقة و مركة مسجلة تعمل بكل ما أوتيت من إمكانيات استراتيجيتها لتوسيع سوقها وهو سوق بالتاكيد سيدر عليها أرباحا كبيرة.

لا خوف على الثقافة المغربية من الانشطار،إنها ثقافة تحيى بالتعدد واستعاراته ولا تستكين مطلقا لأحادية الواحد الذي يلغي ويقصي المكون والمكونات الأخر.

س : على المستوى الإعلامي الورقي والسمعي البصري كيف تقيم التجربة الحالية و ما هي مقترحاتك للنهوض إعلاميا بالمكون الأمازيغي.. ؟

ج : تمتلك الحركة الامازيغية المغربية باعتبارها حركة دينامية عاملة وفعالة قدرة خلاقة لتعكس الصورة المشهدية التي ترسخ تقاليد ثقافة التعدد والتنوع والاختلاف،ودائما استنادا للتركيبة الاجتماعية المغربية لتجاوز كل أشكال الخلاف لتظهر هذه الثقافة بصورة حضارية كما تليق بها.اعتقد جازما انه بفعل وقوة خلق مزيد من روح المبادرات الخلاقة في السينما والمسرح والسرد والشعر والتشكيل والصورة وثقافات اللباس والطبخ والى كل سلوكيات الإنسان الامازيغي وكل أشكال التعبير الفني والإبداعي، وفي وسائل الإعلام ووسائطه التقليدية والحديثة العيدة والمتعددة رقمية كانت مكتوبة أو مسموعة أو مرئية وحدها القادرة والكفيلة بان تتطور هذه الثقافة لتساهم في إثراء وإغناء الثقافة المغربية.وليس هناك وصفة جاهزة لكن روح المبادرة هي الأساس ليواصل هذا الرهان حضوره الفاعل والوازن.

خاص بمجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

http://www.ueimarocains.com

السياسي والثقافي في نقاش الأمازيغية

رمضان مصباح الإدريسي

توطئة:

وحدها الصدفة قادت الى هذه المقاربة التحليلية لمضامين نقاش ثري، وحاد أحيانا، حظي به موضوعي المنشور بموقع هسبريس تحت عنوان: ميلاد الأمية الأمازيغية

http://hespress.com/writers/72877.html

كان جوابي على مراسلة الأستاذ عبده حقي—وهو يشكل فريق الملف- هو اختيار هذا الموضوع بالذات ،وقد فرضته ،حسب قناعتي، دسترة الأمازيغية ،ولما تبين له أنني نشرته عاود الاتصال بي مقترحا مساهمة ثانية يفرد بها الملف

هكذا بدا لي أن تعليقات القراء—وقد ناهزت المائة والعشرين الى حد الساعة- تراكم خلاصات وآراء لا يصح أن تذهب سدى ،ونحن نؤسس لبدايات أمازيغية نريد لها جميعا أن تثمر وضعا لغويا وثقافيا يرتاح له الجميع ،بأقل الأخطاء وأبسط التكلفة

عنفوان النقاش:

أسجل، بدءا ،ارتياحي لما أبان عنه القراء من تتبع وحيوية ،في نقاش واسع لم تعد تحظى به غير مقابلات أسود الأطلس،حين يتمم الكلام ما عجزت عنه الأقدام
اتسعت خارطة النقاش بمساهمة قراء من الداخل الخارج ،مما له دلالته في ما يخص الاهتمام العام بالسياسة اللغوية للبلاد ، كما احتد التدافع بين الفرقاء ،وهم ينتصرون لهذا التيار أو ذاك ،مما يعني أن انتظار القانون التنظيمي الذي نص عليه الدستور ،واقتراب ساعة الحسم ،أثرا كثيرا على أعصاب القراء ،حتى غدا كل فريق لا يهمه أن يستمع لرأي معارضه جيدا، قبل أن يعلي صوته ضمن مشايعيه. لا يهم أن تكون مصيبا ،المهم أنت مع من؟
صحيح ما هي الا عينة عشوائية ،ليست لها مصداقية منهجية أكاديمية ،لكنها ، ولو بوضعها هذا، وباعتبار عددها،تفرض الاستئناس بآرائها ،كما تذكر كل مسؤول معني بنقاش القانون التنظيمي، أنه إزاء قضية شائكة ينتظر الجميع كيف سيتم البث فيها ،تفعيلا للمقتضى الدستوري.
سيجانب الصواب كثيرا كل من يفكر- تبسيطا للمسالة- في النسج على منوال سبق ،والأخذ بمنطلقات تم إرساؤها قبل الدستور الجديد ،وحتى قبل الحراك المجتمعي الذي اقتضاه.

التباس الثقافي بالسياسي: المستوى العام
لا أدري ما الذي جعل السياسي المتوتر،والمفرق، يبرز في النقاش أكثر من اللغوي الثقافي،بل كاد يغطي عليه كلية.المفروض في نقاش لغوي أن يحضر الهم الثقافي، وحينما يحضر النقاش السياسي يحضر في حدوده الوظيفية : إرساء إستراتيجية لتعامل الدولة مع المكون الأمازيغي.
مناقشة الثقافي تدفع الى البحث ،بترو وهدوء،وبكل موضوعية، في نوع الأداة الكفيلة بتحقيق أهم وأفضل تراكم.في هذا المستوى من النقاش تحضر قوة الحجج،ويزيح المنطق،ثم التجريب ،ان اقتضى الحال، كل رأي خاطئ أو قاصر
النقاش السياسي للمسالة اللغوية،وهي ثقافية، تحضر فيه العصبية ،والذاتية الفردية والجماعية، على حساب الموضوعية

في هذا النقاش ،حيث تحضر المصالح السياسية العامة المتعددة،وربما حتى المصالح الفردية ،تكثر الجلبة وتغطي على كل رأي مخالف ،ولو كان الأفضل والأفيد
تعود غلبة السياسي ،في النقاش اللغوي الأمازيغي الى كون القضية الأمازيغية لم ينظر إليها على أنها ثقافية بالأساس الا في السنين الأخيرة،بدءا من خطاب أجدير ،وتاسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
يقدم الظهير البربري هنا كنموذج لتسييس القضية بهدف التحكم أكثر في المغاربة من الفريقين ،وهذا ما انتبهت اليه الحركة الوطنية ،وقد كانت أغلب قوتها الضاربة أمازيغية
ويعود التسييس في الحقيقة الى ما قبل هذا بقرون ،وصولا حتى الى "القرون المظلمة" على حد عبارة المؤرخ"غوتيي"
منذ وعى الأمازيغ أنفسهم ككيان له مقوماته وخصوصياته،والغزاة يطوعونه،حتى تموت عصبيته ولا تقوم له دولة، ما أن ما أن يخضعوا أرضه لسلطانهم
يستثنى الفتح الإسلامي إذ رغم أن الأمازيغ لم ينظروا إليه الا كغزو آخر،في البداية،فقد انتهى بهم الأمر الى اعتناق الإسلام ،وتحمل المسؤولية الكبرى في نشره في شبه الجزيرة الأيبيرية،والذود عنه،هناك، قرونا بعد الفتح
بل وتاسست دول مغربية امازيغية ،لم تكن ممكنة لا مع الفينيقيين ولا مع الرومان.
ولم يجد أبناء العرب الفاتحين غضاضة في أن يؤول أمرهم الدولتي الى أمازيغ يدبرونه.
ولولا هذا الواقع العقدي والثقافي،الأمازيغي العربي، المتميز عن الأوضاع مع الفينيقيين والرومان ،لما احتضنت القبائل الأمازيغية دعوة المولى إدريس الأكبر ،وقد قدم اليها مستضعفا طريدا.
سننتظر نتائج البحث الأكاديمي في المستقبل، حتى نعرف لم اضمحلت الثقافة الأمازيغية، وانحصر وجودها في الألسن و الأعراف القبلية وفلكلورها ،بعيدا عن لغة العلوم الشرعية والآداب ودواوين السلاطين،حتى والدول أمازيغية ،ملوكا وكتابا وشعراء وعساكر؟ أمر يحيرني كثيرا ،خصوصا وللمهدي ابن تومرت ،مؤسس دولة الموحدين،كتابات وخطب أمازيغية ،ظلت يتيمة ومهجورة حتىفي مسار هذه الدولة العظيمة.

وقبل هذا بكثير اختار طارق بن زياد الأمازيغي ألا يستنهض همم جيشه الفاتح،وربما أغلبه أمزيغ،الا بالفصحى ،فكانت خطبته الشهيرة العابرة للقرون و الأجيال.طبعا ان صح أنه أمازيغي وأن الخطبة له

انتهت أزمة الظهير البربري الى ما انتهت اليه ،واستقل المغرب ،دون أن يميز أحد بين الفرحين ،العربي والأمازيغي لأنه في النهاية فرح مغربي

سنبدأ تعداد السنين العجاف حينما عادت القضية الى التسييس وأبانت الدولة المستقلة عن شراسة في التعامل مع المطالب الأمازيغية ،دون مبرر معقول لمخاوفها ،عدا الإسقاطات النفسية للحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي

لعل المخزن رأى في مطالب نشطاء الأمازيغيين ،وقتها،ما يجعلها قريبة من طموحات يسار مسنود بإديولوجية أممية ثورية

التباس الثقافي بالسياسي: مستوى التعليقات

يمتح هذا الالتباس الذي ساقدم بعض النماذج منه- إضافة إلى الخلفية التاريخية التي أشرت إليها- من وعي حديث جدا لعب بعض الأكاديميين والنشطاء دورا كبيرا في تشكله ،بكل عنفوانه إن لم أقل عنفه

رغم انتماء بعض هؤلاء الأكاديميين الى المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، فان نشاطهم المكثف خارج هذا المعهد هو المقصود ،اذ ليس في قانونه الأساسي– خصوصا وهو تابع للمؤسسة الملكية- ما يفسر حدة التعاطي مع القضية ،والاجتهاد في إظهارها بمظهر القضية السياسية الباحثة دوما عن الصدام

الأمثلة: كما وردت دون تصحيح لغوي

أولا: عصبة الأمازيغية:

1كلنا أمازيغ مغاربة:

بجانب ذلك ... من قال لك بانه يوجد "عرب" في المغرب !

كل المغاربة أمازيغ يا أخي

لماذا تصرون على اعتبار أنفسكم أجانب في بلاد المغرب الأمازيغية؟؟

لماذا ترفضون العيش بسلام في المغرب الأمازيغي؟

لماذا تريدون فرض هوية الجزيرة العربية على أهل المغرب؟؟؟

العروبة والسلفية والإسلاميون خطر على المغرب. هم الذين يفرقوننا

2محمد:

كترت مقالات الحاقدين و المتعصبين للغة العربية هده الأيام و نحن بمقتضى تنزيل القانون التنظيمي للغة الامازيغية اللغة الرسمية و اللغة الوطنية بل لغة شعوب كل الشمال الافريقي عكس العربية التي هي لغة فرضتها النخبة السياسية على الشعب و لا احد يستعملها في التخاطب الشفوي في كل تمازغا...

3أمازيغ:

je vous dit une chose l'arabe est une langue pour la prière pas plus pas moins, la preuve que tous les pays arabes même l'Arabie saoudite,étudier l'anglais et nord Afrique le français comme langue de science,.

4فضيل ابراهيم:

نتدكر الحاجة الى ميزانية ضخمة حين يتعلق الأمر بالامازيغية أما اللغات الأخرى فلا باس وأوردتم عبارة من المنطقي،والدستوري ،أن تكون اللغة الأم(العربية) هي المعتمدة في تبني هذا التعريف وطنيا

الغة العربية هي لغتك الام اما ملايين من الامازيغ فلغتهم الام هي الامازيغية وهذه جريمة في حق الشعوب لاستلابها حقوقها باعتقاد البعض ان لغته الام يمكن تعميمها لتصبح لغة اما للجميع قسرا

5بدون مذهب:

لقد ادى ترسيم الامازيغية في الدستور بعد الاستفتاء عليه من طرف الشعب المغربي واقراره بالأغلبية الى هيجان خفافيش الظلام وخروجها من كهوفها لزرع سمومها ونشر اوبئتها ، وكثر نعيق الغربان غضبا وحقدا وتهويلا وكان مصيبة قد حلت بهذا البلد

6أطلس أمازيغ:

هل بسبب ترك ابنائكم اللغة العربية و توجههم للغات اخرى اجنبية ..تبحثون عن سذج آخرين للاحتيال عليهم؟؟لتذكيركم لقد بدأت النهضة الامازيغية في الإقلاع و

حملتكم هذه ضد الامازيغية ماهي في الواقع إلا دعاية مجانية لتيفيناغ والإقلاع الامازيغي!!!!!!!!!!

قراءة في التعليقات:

رغم إعراضي عن تعليقات صادمة أجد نفسي ، حتى من خلال هذه النماذج، في دائرة وعي سياسي شقي،وعي لا يرى في الآخر—ليس الكاتب دائما لأن بعض الردود وجهت لردود أخرى- غير الجحيم.

لكن من هذا الآخر؟ من قال بان هوية المغاربة يجب أن تناقش من جديد؟ من أنسى هؤلاء المندفعين في العمق الثقافي

الذي يشتغل من أجله الدستور ،خصوصا فصله الخامس؟

لعل هؤلاء لا يعون عمق الخطاب الدستوري ،وهو يجعل من الأمازيغية—لغة وثقافة- شانا يهم جميع المغاربة.

من يقول لهؤلاء: لا أحد يشكك أو يعترض على أسمى قوانين البلاد.فكروا معنا في أفضل السبل للتفعيل ،بكيفية موضوعية ؟

أعود لألفت الانتباه إلى أن بعض الزعامات الأمازيغية ،خصوصا الكتبة منهم،لا يستحضرون أنهم يخاطبون مستويات متعددة ،وأنهم لا يامنون أن يساء فهمهم من طرف عامة القراء ،وخصوصا الشباب ،مما يغذي هذه العصبية العمياء

في الدفاع عن قضية أقرها الدستور وانتهى الكلام بخصوص مستوى من مستوياتها، وهو المستوى الذي يشجع على الاستثمار في العنف والبغضاء لأنه الأسهل.

ثانيا:عصبة العربية:

– 1مغاربي:

يدعون أنهم في رحلة جوية سياحية الى اسطنبول ثم لا يلبثوا أن يتسللوا الى ●اسرائيل● للمشاركة في لقاءات ياد فاشيم. بعضهم يقول ان وضعهم يكاد يماثل نظيره اليهودي، فيما يصدح أستاذ اللغة الألمانية بالدار البيضاء منهم بان على المسؤولين التربويين المغاربة ادراج المحرقة في المقرارات الدراسية المغربية. من تبقى منهم هنا اما فضل ارسال ابنته لحضور نفس المنتدى لكن المخصص لليافعين أو نصب نفسه مدافعا عن السامية (بمفهومها الصهيوني الضيق) في المغرب

2 – Marocain de Taounate

قوة المغاربة في وحدتهم وقرارهم وأعتقد بان الغالبية العظمى تدرك ضرورة الرجوع الى المنبع الصافي لبداية البناء الصحيح . أما الذين في قلوبهم مرض من الأمازيغ المتعصبين ، شافاهم الله، فهم قلة لا وزن لها سيرد الله كيدهم في نحورهم إن عاجلاً أم آجلاً.

Marocain de Taounate3

المتعصبون العلمانيون من البربر يدركون بان لغة المختبر غير جاهزة، ولا يمكن أن تكون كذلك، لكن رغم هذا تراهم يعادون العربية ليصرفوا الأنظار الى الفرنسية التي لا يخفون حبهم لها. إن هدفهم المفضوح هو خدمة لغة أسيادهم الفرنسيين وهذا لن يكون

-4المغربي العربي القرشي:

اتركهم يدرسون الأمازيغية بتيفيناغ فالعرب لن يدرسوها ولن يتوحد الأمازيغ لأنهم قوميات وقبائل مختلفة ولهم لغات مختلفة ولا يتفاهمون الا بالدارجة العربية كوسيلة وسيطة بينهم.

هل تظن أن ريافة سيتخلون عن لغتهم ويتبنون السوسية؟ لو كان ذلك ممكنا لوجدت سواسة تجارا بالناظور والحسيمة كمثل باقي المدن، ولكنهم لن يستطيعوا الصمود بالريف لأن سلعهم ستبور مادام الريفي يفضل التعامل مع التاجر الريفي عوض الآخر. النخبة الريفية رافضة للأمازيغية كلغة أراد بها سواسة ابتلاع هوية ولغة الآخرين، وقد تم اقصاء الأكادميين من الريف من المعهد الملكي للأمازيغية وسيطر عليه السوسيون.

-5صنهاجي الثلاثاء:

الأمازيغ لم يكونوا شعباً أبداً، وإنما قبائل (زناتة، صنهاجة، المصامدة، الزواوية، وكتامة)

-6الرياحي:

المخزن تورط بعد إرتباكه وتقيمه الخاطئ للأحداث.الأن أسترجع رشده وهيبته فطن لغلطته التاريخية.فطن أنها فقط شرمدة كما ظهر في آخر التظاهرات .فطن أنه مشروعا سياسيا ضخما يجر البلاد إلى حرب لا مفر منها .مشروع شمولي لها مخلفات لا تحصى ولا تعد.فطن أن المطلب الشرعي هو فقط دريعة ورائها باب جهنم

قراءة في التعليقات:

في هذا المستوى من النقاش ،البعيد كل البعد عن القصد من الموضوع، لا يمكن أن ينتج عن العنف غير العنف.لا يمكن أن يولد الإقصاء غير الإقصاء،وتعميم زلات البعض على الكل.

اتهام صريح بموالاة الصهيونية ،والتنكر للقضية الفلسطينية ،باعتبارها شانا عربيا وإسلاميا،ويتاسس هذا على تصريحات غير مسؤولة تصدر عن بعض غلاة الأمازيغية ،دون الانتباه الى أنها تشكل خطرا ،ليس على القضية الفلسطينية ،ولكن على قضية الأمازيغية ذاتها.

النظر إلى دفاع الأمازيغيين عن قضيتهم وكانه كيد يستهدف الإسلام،في إغفال تام للحقائق التاريخية التي تجعل الدول الأمازيغية منافحة عن الدين ،بل ومتشددة فيه .يضاف هذا الى كون العديد من العلماء ،على مر العصور،من الأمازيغ

الإصرار على التسمية القديمة للأمازيغ -البربر ،وقد أطلقها عليهم غيرهم ،بل أطلقها اليونان على غيرهم من الشعوب.

اعتبار المتعصبين من نشطاء الأمازيغ ،علمانيين ،ربما لمغازلة السلفيين والاستقواء بهم.

الطعن في وطنيتهم ،بالنظر إليهم كمجرد خدم لأسيادهم الفرنسيين. مرة أخرى يتم التنكر لدور المقاومين الأمازيغ- كبارا وصغارا-ضمن الحركة الوطنية

اعتبار الأمازيغ مجرد شتات بلغات مختلفة ،مما يجعلهم لا يتواصلون في ما بينهم الا بالعربية الدارجة.

إنكار أن يكون للأمازيغ وعي بكيانهم وهويتهم كشعب ،لغلبة القبلية عليهم. .

لا تخفى الشحنة السياسية عن هذه التعليقات ،لدى الفريقين،وهي لا تفسر—في اعتقادي- بالتنافس الحزبي لأن النزعة العرقية غير مقبولة ،سواء في قانون الأحزاب الرسمي ،أو قوانينها الداخلية.ورغم غلبة العنصر الأمازيغي على بعضها، في مقابل العنصر العربي في غيرها ،الا أنها تظل منفتحة أمام جميع المغاربة ،وعلى قدم المساواة كما تغيب عن برامجنا التعليمية ،وانتاجاتنا الفنية،كل المضامين التي يمكن أن تدفع صوب التفرقة العرقية

وتظل المؤسسات الرسمية للدولة—ورغم رواج الأمازيغية بها في بعض المدن- بعيدة كل البعد عن تصنيف المغاربة باعتبار أصولهم

فكيف وصلنا اليوم الى كل هذا العنف الذي تعكسه التعليقات ،كلما تعلق الأمر بنقاش حول الأمازيغية؟

من المسؤول عن هذا الوعي الشقي ،كما أسلفت؟

من له مصلحة في النيل من هذه اللحمة التي تحققت عبر قرون من العيش المشترك والتعاقب على حكم البلاد؟

من يسعى الآن الى إقصاء الآخر والتنكر لكل التراث الأمازيغي ،الشفوي والمكتوب،الذي لا تجد فيه إطلاقا ما يوحي بالصراع بين الفريقين المنصهرين؟

في كل المتون الشرعية التي اطلعت عليها ،بما فيها كتب النوازل الفقهية ،لا تعثر على أدنى إشارة يشتم منها هذا التصنيف العرقي الذي تحبل به بعض المقالات والتعليقات،في العديد من المواقع الالكترونية

انها أسئلة تدفع الى التفكير بكل مسؤولية ،بل الى الحكمة ان تاتت، لأن كسر الزجاجة ،ان حصل،لا يجبر.

نحن في غنى عن الطائفية ،خصوصا ونحن نرى آثارها في العديد من دول العالم ،بما فيها العربية والإسلامية.

حضور النقاش الثقافي البناء:

ارتقت ردود كثيرة الى مستوى القضية المركزية التي اشتغل عليها المقال، المساهمة المتواضعة في توفير التراكم

القابل للاستثمار ،للخروج بقانون تنظيمي لتنزيل الفصل الخامس من الدستور ،بما يحقق الغايات و الأهداف الحقيقية التي توخاها المشرع وهو يدستر الأمازيغية ،ويملكها لجميع المغاربة.

ورغم القناعة الحاصلة ،والمؤسسة،بكون الحرف العربي يمكن أن يخدم الثقافة الأمازيغية أكثر من غيره ،فلم يكن الهدف فرض هذا الرأي على أحد .كان الهدف هو تعميق النقاش من جديد ،خصوصا

والنص الدستوري لم يشر الى وضعية سابقة ملزمة ،بل أبقى عليه المشرع مفتوحا ،فتحا لباب الاجتهاد من جديد وليس إغلاقا له.عدا الدسترة المحسوم في أمرها ،كل تفاصيل التنزيل قابلة للنقاش.

من مصلحة اللغة الأمازيغية ونشطائها ،قبل غيرهم، أن تناقش قضاياها من جديد ،على ضوء التوجه الدستوري الجديد.

ان أي فشل في رسم السياسة اللغوية الأمازيغية يؤدي الى نتائج وخيمة ،والى اعطاء الرافضين الحجة بانهم كانوا على صواب. لا استعجال في ما هو مصيري للبلاد،ولا استخفاف به..

من شان النقاش اللغوي الثقافي ،وهو ابعد ما يكون عن يسر،بل نزق، السياسي ،وتعدد مستويات التعاطي معه،أن يؤسس لقناعات يتفق حولها الجميع ،خصوصا ومجال التجريب مفتوح لاختبار المقترحات قبل الحسم فيها

في بناء السياسات اللغوية لا مدعاة للتسرع ،ولنا خير مثال في التعريب المتعثر

نماذج من التعليقات:

1- alfarji :

يوم 5 يوليوز 2002 صدر قرار بالإجماع من أعضاء المجلس الإداري للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بان الحرف الأنسب لكتابة وتدريس اللغة الأمازيغية هو الحرف اللاتيني "الفرنسي فونيتيكياً" وتبنته الوزارة أتوماتيكيا لكن تمّ التخلي عن هذا القرار حينما هدد تنظيم إسلامي بالنزول إلى الشارع

تم إعتماد حرف تيفيناغ لكتابة الأمازيغية من طرف الغالبية الساحقة لأعضاء المجلس الإداري للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بعد فشلهم فرض الحرف اللاتيني، رافضين لكل ما له علاقة بالعربية ولو كان "حرفا أرميا" كما يقولون، إمعانا في نفي صفة العروبة عنه

هل التيفناق حرف أصيل أمازيغي؟ كيف كان الطوارق يكتبون بـ8 رموز فقط؟

لماذا حذفوا الكلمات العربية؟

2 – Tamzaiwit :

حتى لا نتهم من خصومنا بالشعوبية يلزم أن نقول أننا لسنا ضد تعليم العربية فاسلافنا الأمازيغ-سابق البربري-وجاج بن زلو..بن تومرت-الحضيكي-الإفراني...إهتموا باللغة العربية كوسيلة لفهم الدين أولا وليس كاداة لتعريب الشعوب التي وجدت لتتعارف لا لتتعارب!وقد يتعترض معترض و يقول لماذا أهملوا تمازيغت؟ الجواب ببساطة أنها كانت واقعا معاشا و لم تكن مهددة في وجودها كحالها اليوم أضف إلى ذلك أن مجتمعات القرن الوسيط تنقسم غالبا إلى خاصة و عامة وكانت للعامة سواء في المشرق أو المغرب أو حتى أوربا(اللاتينية) عاميتها تلهج بها و للخاصة من العلماء لغة فصيحة خالصة تحفظ لهم مكانتهم و حظوتهم(رأسمال رمزي) و هذه النظرة هي التي أماتت العربية عند أهلها..و لكن.نحن ضد تعليم العربية بخلفيات قومية عروبية تجعل التعليم أداة للتعريب

3 – TAMZAIWIT :

شكرا الأخ حسن على تعليقك..نحن نبدل ما في وسعنا لتقديم معرفة علمية حول اللغات تجعل نظرتنا لها نسبية و وضعية..إذ أن أكبر عوائق العلم أحكام القيمة(لغة شريفة-لغة مقدسة-عامية..)الله سبحانه و تعالى قال{إنا أنزلناه بلسان عربي مبين} و لم يقل باللسان العربي المبين لتختص لغة العرب دون غيرها بصفة البيان..و البيان كما عرفه الجاحظ إسم جامع لكل ما كشف قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير..وهذه هي وظيفة سائر الألسن..الإبلاغ و التواصل..لو تفضل المعلق الذي قدم نفسه مفتشا للغة العربية أو غيره ممن يدافع عن العربية و أجاب بصدق و موضوعية و بمعرفة لسنية وتاريخية و أنثروبولوجية على الأسئلة التي طرحتها في تعليقي59 لأصبح كل النقاش حول توحيد الأمازيغية باطلا-لأنه أصلا ايديولوجي هدفه التشويش على مشروع حضاري ضخم

4- Ali-

أخوك في الله قبل الانتماء العرقي من أصول أمازيغية، وأستاذ مفتش مادة اللغة العربية بالسلك الثانوي التاهيلي. وبحكم تخصصي في المجال اللغوي، واطلاعي على خبايا الأمور في المجال التربوي، يؤسفني أن أزف حقيقة مرة، لمن يراهن على نجاح

تجربة تدريس الأمازيغية، بل ومن يراهن على ترسيم الأمازيغية حاملا بواقع أفضل مما يعيشه المغاربة.

ثمة حقيقة علمية يقرها العارفون، مؤداها أن اللغة أي لغة، لا يمكن أن تنتشر وأن تستمر وتعمر، إلا إذا كانت لها وظيفة أو سلطة مما يلي:

-الوظيفة العلمية إن كانت لغة علم وتكنولوجيا،

-الوظيفة التواصلي المرتبطة بالشيوع والتداول المرهون بعدد الناطقين بها،

-السلطة السياسية والاقتصادية، وعليه فلغة الدول المهيمنة اقتصاديا وسياسيا، هي الأكثر انتشارا، واستمرارها مرتبط باستمرار التفوق الاقتصادي والساسي

-الوظيفة الدينية، وهي وظيفة تمتاز بها اللغة العربية الأطول عمرا

-...

ولكم أن تتساءلوا عن نصيب الأمازيغية!

5 – asnflaw :

قال الكاتب .اخرجوا بالمعيارية الى أسواق الأمازيغ—خارج سوس- وقيسوا درجة التواصل مع الناس،ثم احكموا.. ان المختبر الحقيقي هو المجتمع وليس مؤسسة البحث.. وأنا بدوري أقول .اخرجوا بالمعيارية العربية الفصحى الى أسواق المغاربة—خارج الرفوف- وقيسوا درجة التواصل مع الناس،ثم احكموا.. ان المختبر الحقيقي هو المجتمع وليس مؤسسة البحث.

6- Marocain de Taounate :

..."ان العودة الى الصواب خير من التمادي في الخطا.اخرجوا بالمعيارية الى أسواق الأمازيغ —خارج سوس- وقيسوا درجة التواصل مع الناس،ثم احكموا.. ان المختبر الحقيقي هو المجتمع وليس مؤسسة البحث.." / هنا بيت القصيد ياأستاذ مصباح لو كان المتعصبون يعرفون الصواب لأنصتوا للمختصين في اللسانيات وللباحثين والأكاديميين وعلماء الإجتماع والدين ورجال السياسة والأساتذة الباحثين...لكن الغلو والغرور والعجرفة أصم آذانهم وأعمى بصيرتهم فانغلقوا على أنفسهم وراحوا يسبون ويشتمون كل من لا يوافق هواهم. لم يسلم من أذاهم لا الريفي ولا الزياني ناهيك عن

العربي (الغير موجود أصلاً بالنسبة لهم) ، حتى الإسلام واللغة العربية والحرف العربي لم يسلم منهم.

الصواب ياأستاذ هو اعتماد كل لغة بربرية في جهتها الطبيعية وهذ ما قال به العديد من المهتمين المغاربة من أمثال الدكتور اسماعيل العثماني. أي حل آخر غير قبل للتحقيق.

قراءة في التعليقات:

نلاحظ جميعا ارتفاع مستوى النقاش ،وهذا راجع الى ملامسة هذه التعليقات لجوهر الموضوع، في تجاوز واضح للعنف اللفظي والسياسي الذي يتاتى للجميع

في المثال الأول يثير المعلق قضية العدول عن الحرف اللاتيني—وقد كان موضوع إجماع سنة2002-إلى تبني تفناغ.

طبعا هذا التذبذب حصل ،كما أن إقصاء الحرف العربي من النقاش ،إضافة الى تنقية الأمازيغية المعيارية من "الدخيل" العربي أمور ثابتة

هذا الإقصاء للحرف العربي ،و"التطهير اللغوي"، يؤكدان على الابتعاد التام لجماعة الايركام عن الموضوعية التي تقتضيها الصرامة العلمية

لم ينطلق النقاش من سؤال:أي الحروف أفضل وظيفية ،ولكن من قناعة قبلية بإقصاء كل ما يمت إلى العربية بصلة ،حتى ولو كان هو الأفيد.

كل لغات العالم تتضمن دخيلا استعارته من غيرها وتملكته،حتى القرآن الكريم يتضمن ألفاظا ليست من جزيرة العرب، فهل من المنطقي أن تتفق جماعة من الباحثين على معيرة لغة لتطهيرها من الدخيل أساسا ؟

حينما يسالون عن سبب التعصب لأمازيغية سوس يجيبون بانها الأطهر من الألفاظ العربية. هذه حجة تؤكد على التهافت و قصر النظر، لأن من يسعى لشيوع ثقافته يبحث عن اللغة المنفتحة ،المؤهلة أكثر للتواصل،فكيف أصبح انغلاق السوسية فضلا لها على غيرها؟

اني أتحدث الأمازيغية الزناتية الزكراوية بكل طلاقة ،وأكتبها بحروف عربية ،وقد سبق أن ترجمت فصولا من الدستور ،وهي في أرشيف هسبريس ،ولا زلت أذكر أن التعليقات العنيفة وقتها ركزت على كونها أمازيغية تخالطها العربية كثيرا،فهل هذا ينتقص منها أم

يجعلها الأكثر تحقيقا للتواصل؟لقد شعرت بالاعتزاز وأنا أقرأ ردودا من قراء لا يتحدثون الأمازيغية صرحوا بانهم فهموا لغتي بنسبة كبيرة

ينقل المعلق الثاني النقاش الى وضعية تاريخية وظف فيها فقهاء الأمازيغ الحروف العربية وهم ينقلون متونا فقهية الى الأمازيغية.

هذه الحقيقة لا يلتفت إليها الايركاميون ،بل يكرهون أن يحاجوا بها،ولعلهم يكرهون ،أيضا، مثل هؤلاء العلماء الأمازيغ الذين وقعوا في هذه"البدعة"

ويقعون في التناقض وهم يفاخرون بالتراث الأمازيغي الآخر ،فهل يستقيم علميا أن نحرم الأمازيغية من

روافدها هذه، لا لشيء الا لأنها اشتغلت عربيا ودينيا؟ أي وجه للمختار السوسي أحب اليكم؟الوجه الأمازيغي أم العربي؟ لقد أفاد بوجهيه وما اشتهر إلا بهما معا،فهل ترضى الجماعة بهذا؟

ألتقي هنا مع المعلق الثالث في تقدير خطورة أحكام القيمة على العلم بصفة عامة.ان السياسات اللغوية الفعالة لا تنبني على هذه الأحكام .أحب هذه اللغة لأنها الأطهر أو الأقدس ،بغض النظر عن وظيفيتها الفعلية في تحقيق التنمية الثقافية المبتغاة. هذا الحرف يعجبني رغم معرفتي بانه خضع لإضافات حديثة قام بها ناس لا اختصاص عميقا لهم.

ويقارب التعليق الرابع الوظيفية موضحا أن هناك عوامل يجب أن تراعى ،من شانها تيسير انتشار اللغات .لا تستحضر هذه العوامل الشحنة العاطفية بل تسطر على القيمة المضافة التي تتاتى من هذه اللغة أو تلك

يعجبنا جميعا الفلكلور الأمازيغي ،حينما تلعلع أهازيجه في احتفالية لا تنتهي بالحياة، بالحب ،بالطبيعة ،ونطرب لايقاعات المايسترو موحى والحسين أشيبان ،فهذا خطاب فني مقنع جدا نعشقه دون أن نحرض على ذلك

انه قيمة مضافة الى فنون الإنسانية وليس المغاربة فقط.حينما تمعيرون وتطهرون فهل تستحضرون أن الآخر هو المعني،هو الذي سيقدر ،و هل سيقتنع ويتمثل أم لا؟

انكم لا تمعيرون لأنفسكم بل للآخرين

لن يسمح لكم المغاربة بتحويل المعهد الى زاوية ،أو طريقة صوفية مغلقة تتلون فيها الأوراد على هواكم.ان المعهد ينفق عليه من المال العام ليحقق النفع العام

خاتمة:

إن المسالة الأمازيغية – لغة وثقافة- بحاجة الى جهود المغاربة كلهم،بموجب الدستور.جهود الأكاديميين والباحثين والسياسيين وجميع النشطاء،من الأمازيغيين ومن غيرهم ،ولا باس حتى من الاستفادة من خبرات الدول ذات التجربة في التعدد اللغوي الداخلي.

لقد ارتكب خطا كبير حينما جُعل المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية حكرا على الباحثين الأمازيغ فقط،في تغييب واضح حتى لتمثيليات الأمازيغيات الأخرى غير الممثلة حاليا ان المعهد لا يشتغل للأمازيغيين فقط بل للمغاربة كلهم.هذا ما صححه الدستور الجديد فاتحا المجال لنقاش جديد يصحح تعثر المنطلقات

ان الوعي بالمكونات الثقافية المغربية ،كلها- العربية، الأمازيغية ،العبرية،الأندلسية، الحسانية الفرنسية والاسبانية- ورسم سياسة متكاملة للنهوض بها يتجاوز بكثير اختصاصات المعهد الحالية،وهي اختصاصات كرست– حتى في ما يخص الأمازيغية فقط-الانغلاق المتشدد ضدا على الروح التي انطلق منها الظهير الملكي المؤسس.

من هنا ضرورة إعادة النظر في كل المنطلقات ،ما دام المتن الدستوري لم يستثن أية قضية ثقافية عامة أو أمازيغية

ان المراجعات العميقة مطلوبة اليوم أكثر من أي وقت ،وان كان لنا أن نفخر في المغرب ،فبهذه اللحمة

التي تجمع المغاربة منذ القديم ،وان كان لنا أن نغار أو نتعصب فلها

ان التعليقات موضوع هذه القراءة المتواضعة تؤكد على حالة احتقان يجب أن نعرف كيف نصرفها نحو الأفيد لغويا وثقافيا

خاص بمجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

http://www.ueimarocains.com

أطروحات الثقافة الأمازيغية بين الائتلاف والاختلاف

محمد الشغروشني ناقد مسرحي وسينمائي

يصعب الحديث عن المكون الأمازيغي باعتباره أحد مرتكزات الهوية المغربية من غير ما استحضار للتحولات الكبرى التي عرفها المشهد الثقافي والسياسي المغربي، انطلاقا من تاسيس المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، وإفساح المجال السمعي البصري لها، وإدراجها ضمن المنظومة التربوية بالسلك الابتدائي، وأخيرا تضمين اللغة الأمازيغية ضمن الدستور المغربي الجديد إلى جانب اللغة العربية كلغتين رسميتين للبلاد

ولئن كانت هذه الإنجازات هي من صلب المطالب التي ظلت تناضل من أجلها النخب السياسية والفكرية والثقافية المناصرة للقضية الأمازيغية، فإن الساحة المغربية كانت ولازالت تعيش تجاذبات تتراوح بين المؤتلف مع الدولة الحديثة والرامي إلى المأسسة والديمقراطية والعمل وفق المواثيق والعهود الدولية الخاصة بحقوق الإنسان ، علما من الفاعلين في هذا الاتجاه بان من طبيعة الكون والإنسان التغير والتبدل، وقد أتى على الأمازيغية حين من الدهر لم تعد معه لغة التبادل والتداول الاقتصادي والثقافي والسياسي، بالنظر للتحولات التي عرفها المغرب قبل الاستعمار الفرنسي وبعد الاستقلال، ذلك أن التحول من نمط العيش الفلاحي الرعوي في القرى والأرياف في

حضن القبيلة أو اتحاد قبائل استنادا إلى الأعراف المرعية،قد استبدل بانماط عيش بديلة تتاسس على الصناعة والتجارة والخدمات وسط فضاءات حضارية اتخذت اللغة العربية لغة للتواصل والتمدرس والعلم والمعرفة

وبغض النظر عن كون هذه التبدلات كانت طوعا أو كرها، فإن الثابت تاريخيا أن ما حدث قد ساهمت فيه أطراف عديدة وتوجهات إيديولوجية أصبحت ـ أو تكاد ـ في ذمة التاريخ. وبالتالي فقد توجهت بعض مؤسسات المجتمع المدني إلى التعاطي مع المكتسبات، تروم تدعيمها وتثبيتها على أرض الواقع، وإن كان المطلوب منها حاليا أن تلعب أدوار القوة الاقتراحية فيما يخص القوانين الخاصة بتنزيل النص الدستوري، وبما يستجيب لانتظارات النخب المغربية المؤمنة بالحداثة والوحدة في ظل تعددية مكونات الهوية الوطنية، ومواجهة المد الفرنكوفوني، حيث لازالت اللغة الفرنسية تفرض هيمنتها على المجال الاقتصادي والثقافي والإعلامي ودواليب الدولة ومؤسساتها، مما يجعل اللغتين المدسترتين ـ العربية والأمازيغية ـ على الهامش

أما الاتجاه المختلف فيبني أطروحته على نقض إيديولوجيا التعريب، والدعوة إلى الانفصال تارة والاستئصال تارة أخرى، متبنيا عن وعي أو غير وعي أسطورة نقاء الأجناس في إطار أحلام طوباوية متعالية عن الواقع المغربي، ويتجلى ذلك من خلال النقاط التالية:

- إلغاء السيرورة التاريخية الناهضة أساسا على الثوابت والمتغيرات،سواء تم ذلك بتدخل العوامل الخارجية أو الداخلية، الموضوعية أو الذاتية
- طبيعة التعايش السلمي الأمازيغي العربي والممتد لقرون عديدة من الزمن، بضمان الوحدة الدينية والوطنية والسياسية
- التمازج الدموي واختلاط الأنساب الأمازيغية والعربية، والتداخل اللسني القائم عبر اللغة المحكية قرويا وحضريا على امتداد الرقعة الجغرافية للوطن
- كون العديد من القبائل الأمازيغية قد تعربت، وبالمقابل هناك قبائل قد تمزغت، مما يجعل من مقولة الانفصال وهما يدحضه الواقع

- تبني أطروحات تغريبية خارجة عن السياق المغربي، باعتبار أن المسالة الأمازيغية ذات خصوصية تختلف في جوانب عدة عن مثيلاتها في دول أخرى، وإن كانت تشاركها في المبادئ الإنسانية الكبرى مثل الحقوق الثقافية واللغوية

وبالتالي فإن هذا الاتجاه لا يعدو كونه رد فعل وقتي، تغذيه حسابات معينة، ليس من ضمن اهتماماتها الحفاظ على وحدة المواطنين والدفاع عن قضاياهم العادلة بمنظور علمي وواقعي، متناسية في نفس الآن بان في عقل وجسد وقلب كل مواطن مغربي شيء بل أشياء من تمازيغت لايمكن تناسيها أو التفريط بها لغة وثقافة وحضارة ووجودا.

خاص بمجلة إتحاد كتاب الإنترنت المغاربة

http://www.ueimarocains.com